البيان
مجلة أدبية شهرية
تصدر من رابطة الأدباء الكويتيين منذ عام 1966
العدد 637 أغسطس 2023

كلمة البيان | د. ياسين الياسين الإبراهيم
ذكرى أغسطس محفورة في أذهاننا جيل بعد جيل

الزمان في روايات إليف شافاك
متعب بن ظمنه

(2) أغسطس ذكرى محفورة بالوجدان
ناصر سالمين

محمود شاكر: تأطير المُبدع بقوانين هو قتل للإبداع
حمد الناصر

بيت الطالب اليماني...
د . عادل العبد المغني

قراءة انطباعية في مجموعة «حالات نادرة (6)» لعبد الوهاب الرفاعي
منى الشافعي

شخصية العدد

عبد الله خلف... عاشق الإذاعة والثقافة... وأوَّل من أصدر رواية في الكويت

شاعرة العدد:
ندى السيد يوسف الرفاعي

البيان

العـــدد 637 أغسطس 2023

مـجـلـــــة أدبـيـــــة شـهـــريـــة
تـصـدر مـــن رابـطـــة الأدبـــاء الـكـويـتـيـين

صدر العدد الأول في أبريل (1966)

رئـيـس الـتـحـريـر
د. ياسين الياسين الإبراهيم

مـديـر الـتـحـريـر
مـــزيـد مـبـارك المعوشرجي

سكرتير التحرير
مـــدحـــت عـــــلام

التدقيق اللغوي
ســـامـــح شـعـبـان

الإخراج الفني
مـحـمـد الخـطـيـب

موقع رابطة الأدباء على الإنترنت
www.alrabeta.org

قـــواعـد الـنـشـر

مجلة «البيان» تعنى بنشر الأعمال الإبداعية والبحوث والدراسات في مجالات الآداب واللغة، ويتم النشر فيها وفق القواعد الآتية:

- **في الدراسات والمقالات:**
  - أن تكون ذات قيمة علمية، ولغة بحثية دقيقة ومضبوطة.
  - أن يكون عنوانها محكمًا، وأن يكون للدراسات مقدمة، وخاتمة ونتائج.
  - أن توثّق الأشعار والأقوال المقتبسة من مظانها.
- **وفي التحقيق:** يقبل تحقيق مخطوطات الأدب واللغة صغيرة الحجم، بما لا يتجاوز بعد التحقيق 40 صفحة.
- **وفي مجال الترجمة:** تقبل الأعمال النقدية أو اللغوية المترجمة، ذات القيمة العلمية، ولا تقبل القصائد أو القصص.
- **وفي مجال الشعر والقصة:** تنشر المادة التي تتصف بالأصالة والجدة والمعالجة الأدبية الراقية والرؤية المبنية على مقومات التجربة المتناغمة.
- يشترط ألا تكون المادة قد نشرت من قبل.
- تُقدّم المادة مكتوبةً بواسطة معالج النصوص Microsoft Word، وبخط Arabic Simplified أو Arial، وحجم الخط (14)، وبمسافة واحد ونصف بين الأسطر.
- يراعى عند كتابة الهوامش ما يأتي:
  - إثبات قائمة المصادر والمراجع مرتبةً ترتيبًا ألفبائيًا، كما وردت في المرة الأولى في الهوامش.
  - توثيق المرجع أو المصدر عند ذكره لأول مرة بهذه الصورة:

عنوان الكتاب: اسم المؤلف، المحقق إن وجد، الدار الناشرة، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة النشر، رقم الجزء إن وجد، رقم الصفحة.

مثال:

الكتاب: سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، (23/3).

  - الاكتفاء بعنوان الكتاب واسم المؤلف والجزء والصفحة بدءًا من الورود الثاني.
  - الاكتفاء بعبارة (المرجع السابق) مع الجزء والصفحة عند تكرار المرجع في الصفحة نفسها.
  - ترقيم الهوامش آليًا في أسفل كل صفحة.
- **تُرسل المواد إلى بريدَي المجلة:**

elbyan@hotmail.com - elbyankw@gmail.com

مع نبذة تعريفية، وصورة جواز السفر، وصورة شخصية (اختياري).

ثـمـن الـعـدد

دينار كويتي، أو ما يعادله من العملات الأخرى.

المـراسـلات

رئيس تحرير مجلة البيان
ص.ب 34043 العديلية - الكويت، الرمز البريدي: 73251
هاتف المجلة: 22518286 965+
هاتف الرابطة: 22510602 / 22518282
فاكس: 22510603

Al Bayan

LITERARY MAGAZINE ISSUED
BY KUWAITI WRITERS' ASSOCIATION
(637) August 2023

Editor in chief

Yassin AL-Yassin AL-Ibrahim, PhD.

Correspondence should be addressed to:

The Editor,
Al Bayan Magazine
P.O.Box: 34043 Audilyia - Kuwait
Code: 73251 - Fax: +965 22510603
Tel.: (Magazine) +965 22518286 - 22518282 - 22510602

المحتوى

كلمة البيان		5
ذكرى أغسطس محفورة في أذهاننا جيل بعد جيل	رئيس التحرير	6
بيان بخصوص عودة الرقابة المسبقة		10
دراسات		11
الزمان في روايات إليف شافاك	متعب بن ظمنه	12
مقالات		23
(2) أغسطس ذكرى محفورة بالوجدان	ناصر سالمين	24
محمود شاكر: تأطير المُبدع بقوانين هو قتل للإبداع	حمد الناصر	28
بيت الطالب اليماني...	د. عادل العبدالمغني	32
قراءة انطباعية في مجموعة «حالات نادرة (6)» لعبد الوهاب الرفاعي	منى الشافعي	35
في بلاد اللؤلؤ	د. عادل العبدالمغني	41
شخصية العدد		43
عبد الله خلف... عاشق الإذاعة والثقافة... وأوَّل من أصدر رواية في الكويت		44

شعر 59

- غـــوطـةُ دمـــشـق ..... ندى السيد يوسف الرفاعي 60

قصة 63

- مـــشـــروع زواج ..... د. ياسين الياسين الإبراهيم 64
- قصة قصيرة.. نداء الوطن ..... محمد رومي محمد الرومي 76

الحصاد الثقافي 81

- هـيـثـم بـــودي الـتـقـى الأدبـــاء فـي حـــوار أدبـــي تشكيلي 82
- المجلس الوطني للثقافة يطلق إستراتيجية (2023-2028) 85
- جـمـيـلـة سـيّـد عـلـي تـحـكـي مـسـيـرتـهـا الأدبـيّـة 86
- روايـة لـطـالـب الـرفـاعـي تـنـافـس عـلـى جـائـزة فـي فـرنـسـا 88
- الـنـهـضـة الـثـقـافـيـة الـكـويـتـيـة خـــلال قـــرن 90
- جـمـالـيـة الانـــزيـــاح فـــي الـشـعـر الأمـــازيـــغـــي 92
- الأمـــــــــن الـــــقـــــومـــــي الـــعـــربـــي 94
- أقوال وحكم..
  إِذا عـــــاشَ الـــفَـــتـــى ســـتِّـــيـــنَ عـــامًـــا 96

كلمة البيان

ذكرى أغسطس محفورة في أذهاننا جيل بعد جيل

د. ياسين الياسين الإبراهيم *

الغزو العراقي الغاشم... ليس ذكرى نعود من خلالها إلى تلك المأساة التي لم تصب الكويت فقط؛ بل إنها طالت العالم بأسره -لما فيها من إجرام وغدر- بل إنه أثر باق، لن تمحوه الأيام، وسيكون حاضرًا في أذهان أجيال الكويت، حتى تكون اليقظة حاضرة، مع استمرار أجواء السلام، التي لم تتخلَّ عنها الكويت، حتى في أحلك

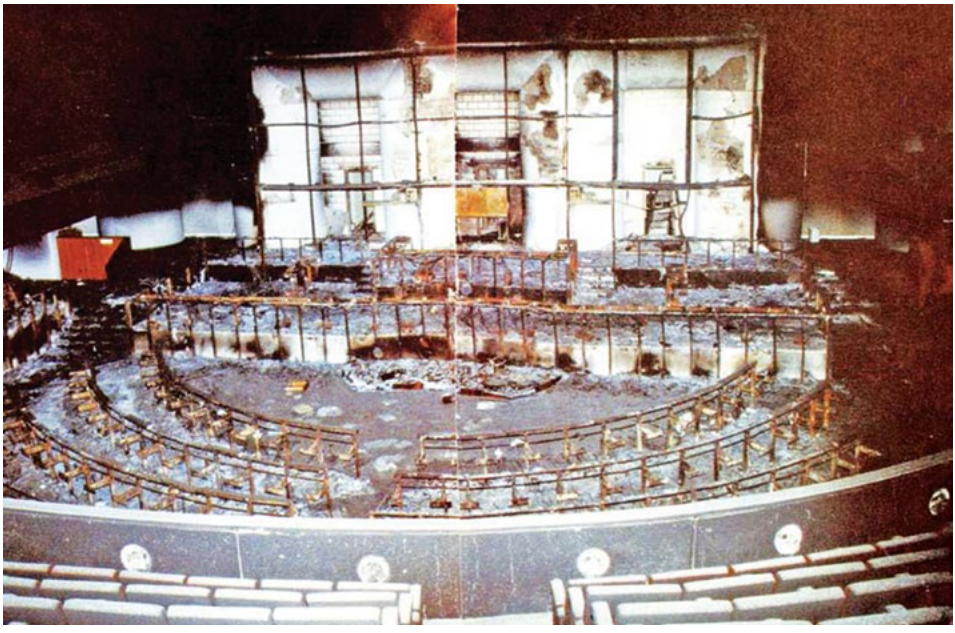

* رئيس التحرير.

الظروف، وهي الأجواء التي مكَّنت بلدنا الكويت لتكون في صدارة الدول الساعية إلى السلام، والخير ومدِّ يد العون لكل محتاج.

إنها مرحلة الغزو الغاشم، تلك التي لم تكن فيها إلا بوادر الشرِّ، التي أطلَّت من عيون أرادت الشرَّ للكويت وأهلها، إلا أن الخير الذي صنعته ورعته وفعلته الكويت خلال تاريخها الطويل، كان ساترًا أمينًا.. حفظ الكويت من تلك الجحافل التي استطاعت ضمائرها أن تقترف الإجرام، وتزحف إلى أرضٍ كل ما فيها خير وسلام وحبٌّ.

ففي (2) أغسطس من عام (1990م)، استيقظ العالم على جريمة لم تكن في الحسبان ولا الخاطر، فقبل ساعات من الاجتياح الغادر... كانت الكويت ترفل في ثياب الطمأنينة والسلام، وكان أهلها يحملون في مشاعرهم الهدأة والخير، وكان الكل يسعى في ركاب الأمل والعمل، إلا أنه وفي لحظة خاطفة، يمكن أن نطلق عليها لحظة الغدر والطغيان، وجدت الكويت بأهلها والمقيمين على أرضها، أن جيشًا مدججًا بالسلاح والعتاد والدبابات، قد انتهك أرضها، وسار عليها مدفوعًا بالطمع والشر.

استيقظ العالم على فاجعة ومأساة، أصابت العالم بالدهشة والعجب، حتى إن كثيرين لم يكونوا مستوعبين الأحداث التي كانت تمرُّ ثقيلة وكئيبة، في متوالية حياتية تفتقر إلى المنطق والعقل.

وفي هذا السياق الخارج عن دائرة الإنسانية وحسن الجوار، والمبادئ الإنسانية والإسلامية... عاثت تلك الجحافل خرابًا وتدميرًا في البنية التحتيَّة للبلد، بل امتد الحقد والغلُّ إلى المعالم الثقافية والمباني التاريخية، كي تعمل فيها معاول الهدم، ولم ينجُ من هذا الدمار لا البشر ولا الحجر، في شراهة يحرِّكها الشرُّ، ويشعل نيرانها الملتهبة الحقد الذي لا مسوغَ له، ولا تفسير لخروجه من قمقمه.

ولكن تلك الأيام المظلمة... تسرَّبت إليها بوادر النور شيئًا فشيئًا، إلى أن عمَّ النور كل أرجاء الكويت، وعاد البلد إلى أهله، وعاد الحق إلى أصحابه، وانصرف الشرُّ يجرُّ خيبته وأحقاده، ويداري وجهه المحتقن كرهًا، عن أعين الناظرين.

نعم... عادت الكويت أفضل ممَّا كانت، لتستمرَّ في مساعيها الداعمة لكل ما هو خيِّرٌ للإنسان... عادت قوية وصلبة بأهلها، الذين عقدوا العزم على أن يحافظوا عليها بيقظة وانتباه وحرص، وفي الوقت نفسه بالعمل على أن تكون منارة وموطنًا تشعُّ منه أضواء الحب والسلام والخير.

رئيس التحرير

رابطة الأدباء الكويتيين
KUWAITI WRITERS' ASSOCIATION

بيان من رابطة الأدباء الكويتيين

تتابع رابطة الأدباء الكويتيين الأخبار المتداولة عن تقديم بعض أعضاء مجلس الأمة مقترحاً بشأن عودة الرقابة المسبقة على المطبوعات والكتب المستوردة من الخارج، وذلك بعد تعديل القانون في مجلس الأمة قبل أعوام حيث قرر التعديل أن تكون الرقابة لاحقة، بجهود قام عليها مجموعة كبيرة من المؤلفين والكتاب والناشرين لتحقيق هدف تصحيح المسار في الشأن الثقافي وإعطاء مزيد من حرية التعبير.

ونستنكر في رابطة الأدباء الكويتيين تصريحات بعض الأعضاء المتقدمين بالمقترح بأن قانون الرقابة اللاحقة لم يخدم الناس ومس كرامتهم وشهّر بهم، وبأنها تجربة أثبتت عدم فاعليتها، وهذه تصريحات غير مسؤولة تحاول بعبثية تشويه القانون، ولا تستند على حقائق واقعية وهي بعيدة كل البعد عن الإصلاح.

كما أنها لا تصب في صالح الشأن الثقافي بل تأخر العمل على تطويره وتحيد به عن المسار الصحيح.

فقد قدم قانون الرقابة اللاحقة تجارب ناجحة بجميع المقاييس تخدم طموحاتنا تجاه دولة الحريات المكفولة بنص الدستور ولتصبح الكويت مجدداً منارة للثقافة العربية.

وتدعو رابطة الأدباء الكويتيين كافة المعنيين في وزارة الإعلام والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وأعضاء مجلس الأمة للتصدي لكل المحاولات التي تساهم بالتضييق على الحريات، وتقوم على تشويه الشأن الثقافي الكويتي والإضرار به.

دراسات

الزمان في روايات إليف شافاك

(قواعد العشق الأربعون، لقيطة إستانبول، قصر الحلوى)

متعب بن ظمنه *

تميَّزت إليف شافاك بكتابتها الخارجة عن المألوف، سواء في لغتها أو موضوعاتها أو شخوص حكاياتها. وجعلت من رواياتها مادة مفعمة بالجديد! الجديد في تناولها للموضوعات، وإشباعها بالرؤى المتعددة الخارجة عن دوائر ذاتها أو انتماءاتها، لئلا تذبلَ روح كتاباتها داخل جدران دائرة الهلاك التي تشرح عنها مطولًا في لقاءاتها المرئية.

تهتم إليف ببناء رواياتها بناءً محكمًا ولا يخفى ذلك في فهرستها وتقسيمها لرواياتها. كما أننا نجد أن البنية الحكائية لرواياتها مشبعة بالفلسفة التي

* كاتب وناقد كويتي.

لا نجدها تشكل عبئًا على النَّصِّ أو تخرج به عن أدبيته إلى أن يصير نصًّا فلسفيًّا.

وهذا البناء الذي يُعبر عن الفكر الـ (ما بعد الحداثي)، نجدُهُ حتى في تناولها الزمان في رواياتها.

تعرف دانية هناوي في مقال لها المحكي التاريخي على أنه «إعادة كتابة ما دوَّنه التاريخ الرسمي من مرويات لأجل إنتاج تاريخ جديد يحفل بالمسكوت عنه مهتمًا بالكشف عن أحوال الهامشيين وأخبار المقموعين؛ ليعيد لهم مركزيتهم، فيكون لهم فيه مكان ورتبة».

إذن فالمحكي التاريخي يرى سلطة النص فوق سلطة التاريخ، ونفوذ الكاتب يطغى على المقدس، الذي لم يكن ما قبل الحداثة مباحًا المساسُ بكينونته الخاصة إلَّا من قبل المؤرخ.

تبيح الحداثة وما بعد الحداثة لأي قارئ للنص التاريخي إعادة بنائه؛ وذلك بالنظر إلى هذا النص على أنه نسق بدلالة لا نهائية تحتمل عدة قراءات لا يمكن الكشف عنها إلا بإعادة خلق نص جديد يشير إلى المسكوت عنه، وينطق صوامت النص، ولا يعترف بسلطة إلا سلطة اللغة ونفوذ القارئ.

التاريخي لدى إليف يصطبغ بصبغة تخييلية، وتخرج به إليف عن طبيعته التاريخية المسلم بصحتها والتدقيق فيها، ليصير مادة حكائية تبني، وفقًا لها قصصها بأسلوب يقرب شخوص حكاياتها من حياتنا، ويجعلها أكثر قربًا بعد أن تنزع عنها صبغتها التاريخية؛ فتخرج الشخصيات التاريخية من برجها العاجي إلى أن تحولها إلى شخصيات خارجة عن الزمان، وتلقي الضوء على إنسانية الشخوص وصراعاتها التي تحاكي صراعات الإنسان المعاصر.

وجدت إليف في التاريخ المشرقي -على وجه التحديد- مادة غنية لرواياتها؛ فنجدها في رواية (قواعد العشق الأربعون) تستوحي قصة تاريخية؛ قصة العالم والشاعر المسلم جلال الدين الرومي والصوفي شمس التبريزي. وفي روايتها (لقيطة إستانبول) تأتي على ذكر ماضي الأرمن ومأساتهم. وفي روايتي (شرف)، و(الفتى والمتيم والمعلم) لا نقع على رواية تاريخية لها أصولها التاريخية في المدونات؛ بل نجد الروائية ترسم لكلتا الروايتين سياقًا تاريخيًّا تخيليًّا؛ فتضع في رواية (شرف) قصة لعائلة كردية قبل أن تسافر إحدى بناتها إلى لندن، وفي رواية (الفتى المتيم) نجد قصة الفتى الهندي الذي قدم مع فيل صغير هدية للسلطان العثماني، وتأخذ من التاريخ مادة ضئيلة ليس فيها إلا شخصية سنان المعماري، وذكر لبعض إنجازاته الهندسية في العصر العثماني.

ازدواجية الخط الزمني الذي تنتظم فيه روايات إليف شافاك:

نجد لدى إليف شافاك استخدامها لآلية القصة الضمنية داخل القصة الإطار في رواياتها، فنجد هذه الآلية في:

- **رواية قواعد العشق الأربعون:**

القصة الإطار: قصة أيلا روبنشتاين واطلاعها على مخطوط الكفر الحلو، وما يدور من أحداث معها ومع صاحب المخطوط عزيز زاهارا.

القصة الضمنية: القصة التي يتضمنها مخطوط الكفر الحلو، وتدور حول شخصيتين تاريخيتين: جلال الدين الرومي، وشمس التبريزي.

ولا تنفك الروائية في قصة جلال الدين الرومي عن تضمين قصص أخرى سواء قصة رأس الواوي أو وردة الصحراء أو كيميا أو كيرا في تعدد صوتي يسلط الضوء على المهمشين في المجتمع والأقليات وصراعاتهم.

- **رواية لقيطة إستانبول:**

القصة الإطار: قصة نساء عائلة قزانجي واللقيطة آسيا.

القصة الضمنية: قصة أسرة أرمانوش أرمنية الأصل التي يذكرها الجني المراوغ لخالة آسيا حول المجزرة الأرمنية التي تعرضت لها أقلية، وارتحلت أسرة أرمانوش إلى الولايات المتحدة الأمريكية على إثرها.

- **رواية شرف:**

القصة الإطار: القصة التي ترويها أسماء عن مقتل أمها وأخيها، الذي سجن إثر حادثة قتل ناجمة عن شكوك لا صحة لها بمسألة الشرف.

القصة الضمنية: قصة الأسرة الكردية، التي عاشت في الماضي في تركيا وعاداتها في الزواج وغسل العار والعادات الاجتماعية.

- **رواية الفتى المتيم والمعلم:**

القصة الإطار: حكاية الفتى الهندي جهان والفيل الذي جاء هدية إلى القصر العثماني.

القصة الضمنية: قصة المعماري سنان، وتتلمُذ جهان على يديه، وحكايات القصر العثماني والمكائد التي تحاك في القصر وحوله.

- **قصر الحلوى:**

القصة الإطار: قصة المهاجر الذي اشترى القصر لزوجته.

القصة الضمنية: قصة سكان القصر بعد أن تحول إلى قصر للقمل وصار عمارة سكنية فيها العديد من القصص.

تعبر إليف عن نظرتها في تماهي الماضي والحاضر؛ فالإنسان هو الإنسان مهما تعددت أعراقه، وفي أي زمان كان أو مكان، تعزز فكرتها عن اللا انتماء في فكرة أن الماضي والحاضر سيان لا فرق بينهما. والشخصيات التاريخية ليست بمختلفة في دين الحب فـ «مع موت كل شمس تبريزي يظهر شمس جديد في عصر مختلف باسم مختلف. إن الأسماء تتغير، تأتي وتذهب، لكن الجوهر يبقى ذاته»[1].

لا فرق بين حب روحي معاصر بين أيلا وعزيز زاهارا، وبين تجربة روحية تاريخية عظيمة بين عالم جليل وصوفي جوال، بين جلال الدين الرومي وشمس التبريزي.

جوهر الحب يخرج عن الانتماءات الدينية والعرقية، ويخرج أيضًا عن إطار الزمان الزائف في خضم وحدة كونية تتماهى فيها كل المفاهيم وكل المتضادات، عندما تعشق النار الماء.

هذا التماهي يتلاءم مع دلالات نصها الروائي (قواعد العشق الأربعون)؛ فالنص صوفي، والوقت في العرف الصوفي لا يحظى بأي اهتمام؛ فالصوفي ابن اللحظة.. اللحظة الآنية الخارجة عن الماضي والزاهدة في المستقبل، فلا أهمية لما كان أو سيكون، وبوسع المرء أن يعيش خفيفًا كالريشة، نافضًا عن جناحيه آلام الماضي والأمل الزائف بالمستقبل، وما يشغله هو الآن فحسب، أو كما يسميه الصوفيون: الفراغ.

يتوقف الزمن في لحظة تعبر عنها إليف بالتاريخية.. اللحظة التي كان فيها لقاء جلال الدين الرومي بشمس التبريزي، فتقول في شمس: «وقف في منتصف الشارع،

(1) شافاك، إليف، قواعد العشق الأربعون، ترجمة: خالد الجبيلي، دار طوى- لندن، ط1، 2012م.

ورفع ذراعيه عاليًا، وفتحهما على وسعيهما، وكأنه لم يكن يريد أن يوقف الموكب فقط، بل يوقف تدفق الزمن كذلك»[1].

يتوقف الزمن النخبوي لدى جلال الدين الرومي، ليحوله من عالم جليل إلى شاعر يتجاوز تأثيره الشرق إلى الغرب، والماضي إلى اللانهاية.

خروجًا عن الزمان والمكان يجعل روحَي شمس التبريزي وجلال الدين الرومي تنبضان بالحياة حتى يومنا هذا «فبعد مضي زهاء ثمانمئة سنة، لا تزال روح شمس وروح الرومي تنبضان بالحياة حتى يومنا هذا، تدوران في وسطنا في مكان ما»[2].

تسرد وردة الصحراء ما علمها إيَّاه شمس التبريزي عن السرمدية؛ فالسرمدية «لا تعني الزمن المطلق، بل تعني الخلود. فإن أردت اختبار النور الأبدي، فعليك أن تخرجي الماضي والمستقبل من عقلك وتظلي داخل اللحظة الراهنة»[3].

ويسرد شمس قاعدته حول الزمان؛ فالماضي تفسير، والمستقبل وهم، والعالم لا يتحرك وفق خط مستقيم من الماضي إلى المستقبل؛ وإنما يتحرك من خلالنا وفي دواخلنا، في لوالب لا نهاية لها»[4].

استعارة سيمياء الشكل وتوظيفها في الدلالات النصية تصاحب حديث إليف في مفتتح روايتها (قصر الحلوى) عن الزمان؛ فتعبر عن استياءها من التقيد بزمان أو مكان: «وأشعر بالاستياء من ماضيَّ، وأجد صعوبة في الإقرار بأن المستقبل لن يكون

(1) شافاك، إليف، قواعد العشق الأربعون، ص: 231.

(2) المصدر السابق، ص: 32.

(3) المصدر السابق، ص: 317.

(4) انظر المصدر السابق، ص: 317–318.

أفضل حالًا، أو أخفق في الانسجام في المكان الذي أنا فيه أو في هويتي»[1].

وتوضح هروبها من المعنى إلى اللامعنى، وتقصد بهما الحقيقة والمراوغة التي هي من طبيعة الحكايات وفقًا لرؤيتها، فالحقيقة خط أفقي، والخداع خط شاقولي، بينما اللامعنى هو شكل الدائرة: «إن الدائرة لا تقر بوجود محور أفقي أو عمودي؛ لأن خط سيرها ليس له بداية ولا نهاية. في ميسورك أن تدخل الدائرة من أي منطقة تشاء، ما دام أنك لا تخلط بين تلك النقطة والبداية. لا نقاط بداية، ولا عتبات ولا نهايات»[2].

وبذلك نستطيع الانطلاق في سرد أية حكاية دون التقيد بحدود الزمان؛ فيتماهى اليوم مع الأمس، ويتمازج الماضي والمستقبل في حيل حكائية مبتكرة؛ «لأن ثمة متسعًا من الوقت دائمًا يسبق بداية ذلك الوقت – ماضيًا يسبق كل ماضٍ دومًا»[3].

تضعنا إليف في حي أمسى شعبيًّا بين ليلة وضحاها، وفيه يقع قصر الحلوى الذي تحول قصرًا للقمل في تسمية أخرى للرواية نفسها؛ فتشرح لعبة القمامة التي يدور حولها السؤال (متى؟)، فيؤخذ في الحي بإطار دائري يقسم بالطبشور إلى أربعة أقسام: (الآن، غدًا، قريبًا، أبدًا).

ما تود إيصاله من رسالة إلى قارئها أن الزمن ليس سوى قمامة أمام جوهر السرد، «ليس صعبًا البدء بدحرجة كرة السرد. فأنا شخصيًّا يمكنني أن أوظف منطق لعبة القمامة بعد إجراء تعديلات ثانوية هنا وهناك. بداية، يحتاج المرء إلى معرفة الإطار الزمني الخاص بالسرد: (أمس، اليوم، غدًا، اللانهاية)»[4].

(1) شافاك، إليف، قصر الحلوى، دار الآداب، بيروت، ط1، 2016م، ص: 11.

(2) انظر المصدر السابق، ص: 12.

(3) المصدر السابق، ص: 12.

(4) المصدر السابق، ص: 13.

وتعود لتفسر ولعها بالدوائر؛ فترى أن العمودي يكون وفيًّا للتكرار الأفقي. وتخالف اعتقاد سواد الناس في اعتقادهم بأن الدائرة هي التكرار فحسب؛ فالدائرة هي النتيجة الحتمية لتلاقي الأفقي \ الحقيقي مع العامودي \ المتخيل؛ ليشكلا (التكرار الأبدي) «فإن ما يسمَّى التكرار الأبدي ليست له علاقة وثيقة بالدوائر وحدها، وإنما بالخطوط والترتيبات الأفقية. ولا يتفرع عن رتابة الخطوط إلا طريق واحد: رسم الدوائر المتداخلة، اللولبية»[1].

وبذلك فإن ثنائيتي الحقيقة والخيال، والتاريخي والمتخيل يتمازجان في تجربتها الأدبية وفلسفتها حول الأعمال الأدبية؛ فيمسي النص التاريخي \ الحقيقي نصًّا صالحًا لإعادة صياغة تفكيكية يصوغ فيها الروائي رؤيته الخاصة للأمور، ويتحرر من قيد المسلمات التاريخية والقولبة الجامدة للمجتمعات إلى حيوية النص الأدبي وسلطة النص \ السرد.

وتقسم أحداث رواية (قصر الحلوى) بين ثلاثة أقسام: ما قبل - حتى ما قبل - واليوم - بعدئذ.

في (ما قبل) تتحدث إليف عن نزوح المهاجر الروسي إلى تركيا مع زوجته. وفي (حتى ما قبل) تبقى في خضم الماضي؛ لكنه الجزء الثاني من الماضي الذي يسعى فيه المهاجر الروسي إلى تعويض زوجته التي أصيبت بمرض لا تستطيع بسببه رؤية الألوان، فيستبدل لها بالألوان الديكورات الداخلية، لتمتع نظريها في القصر، ويعطيها علبة حلوى تتذوق فيها الألوان بدل أن تراها؛ لكن هذا القصر في (واليوم) يتحول إلى مجموعة شقق فيها حكايات متضاربة، ويؤول قصرًا للقمل الذي ينتشر في رأس

(1) شافاك، إليف، قصر الحلوى، ص: 21.

سو -على الرغم من نظافة والدتها المبالغ بها- وتكتشف الطفلة سو بدافع الفضول مفاجأة في الشقة المجاورة التي تقطنها عجوز خبأت الماضي في منزلها.. الماضي المتمثل بغرفة للنفايات نقلت الحشرات والآفات إلى البناء بأكمله..

الماضي بالنسبة لإليف هو مجموع النفايات.. المخلفات التي ينبغي للإنسان أن يتخلص منها، ويهتم باليوم؛ البعيد عن الألم أو الخرافات.. والبعيد أيضًا عن (بعدئذ).

في (بعدئذ) نجد مدرس سو -الأستاذ الذي أحب العشيقة الزرقاء إحدى سكان البناء- يفتش مع صديقته عن مقامات الأولياء، ويفتش عما وراءها؛ هل هي حقيقية أو خدعة؟ ويتفاجأ بكمية الخرافات التي تحكم المجتمع، والتي تلصق بكل حادث ليس له من تفسير منطقي بالخوارق وكرامات الأولياء على نحو مبالغ به.

تدمج إليف الزمان بفلسفتها العبثية؛ فتقول على لسان الأستاذ الجامعي: «سألني رفيق زنزانتي بعناد:

- ماذا سيحدث بعدئذ؟

- لا يوجد ما هو بعدئذ. بحسب الرجل، إنه يراكم الكتابات الخاصة بالزبالة، والتي لن تنفعه بأي شيء»[1].

وتنتقل لتوضح ما تراه على لسان شخصية الأستاذ الجامعي باستخدامها تقنية المونولوج الداخلي-: «أخشى نظرات البشر... وأشعر بالاستياء من الماضي، وأجد صعوبة في الإقرار بأن المستقبل لن يكون أفضل من اليوم، أو أخفق في الانسجام في المكان الذي أنا فيه أو في هويتي»[2].

(1) شافاك، إليف، قصر الحلوى، ص: 546.

(2) المصدر السابق، ص: 546.

لكن السؤال نفسه سبق أن سألته العشيقة الزرقاء: «ماذا سيحدث بعدئذ؟»[1] وهو لا يرى السؤال ازدراءً له من حبيبته بمقدار ما وجده مؤلمًا من جليسه في الزنزانة؛ لأن العشيقة الزرقاء تمثل بالنسبة له الأقلية التي تبحث عن إجابات ولا تجدها.

الأكاذيب شاقولية والعمارة السكنية في (قصر الحلوى) بنيت الشقق فيها بعضها فوق بعض؛ العمودية لدى إليف تعني الديمومة.. الديمومة التي لا تتناسب مع الحكايات التي ينبغي أن تنتهي..

(قصر الحلوى) ليس فيه (بعدئذ)؛ لأنَّه يمثل لدى الأستاذ الجامعي مجموعة أكاذيب: «إن قصر الحلوى عمارة سكنية شيدت على أرض مقابر. خط عمودي يصعد طبقة فطبقة. إنها أكذوبتي؛ لأنني لا أروي هذه الحكايات من شقة هناك، بل من السجن»[2].

وتتناول الغد الذي يكون وفق النظام الدائري كأيام سبقته، والحياة تكرر نفسها، ويكون العمودي وفيًّا للتكرار الأفقي. وتعود إليف لما بدأت به الرواية من حديثها عن الأفقي والعمودي والدائرة بأسلوب الالتفاف على البداية: «وبخلاف ما يردده الكثيرون، فإن ما يسمى (التكرار الأبدي) يرجع إلى خطوط وترتيبات أفقية أكثر مما يعود إلى الدوائر»[3].

العود على بدء ليست تقنية جديدة في روايات إليف، فنجد العود على بدء في (قواعد العشق الأربعون) وفي (قصر الحلوى) وفي (لقيطة إستانبول).

(1) شافاك، إليف، قصر الحلوى، ص: 545.

(2) المصدر السابق، ص: 547.

(3) المصدر السابق، ص: 549.

يتحدث الرسام المدمن على الكحول مع اللقيطة آسيا بفلسفة عبثية تتناول الزمان في رواية (لقيطة إستانبول): «لقد علقنا، علقنا بين الشرق والغرب، بين الماضي والمستقبل. فمن جهة تجد أنصار الحداثة العلمانيين... ومن جهة ثانية تجد التقليديين المفتونين بالماضي»[1].

نجد دلالة الزمان لدى إليف دلالة عبثية في روايتي (قصر الحلوى) و(لقيطة إستانبول). وكلتا الروايتين تتلاءم معهما هذه الفلسفة؛ ففي (لقيطة إستانبول) تود إليف لآسيا أن تكون جسرًا بين الشرق والغرب.. تأمل في تصالح ما بينهما بعيدًا عن الماضي ومآسيه.. بعيدًا عن الألم.. وبعيدًا عن التفرقة. وفي (قصر الحلوى) توضح أزمة الهوية للإنسان المعاصر المثقف الذي قد لا يستسيغ ما ليس بعلمي ومنهجي، ولا يؤمن بالخرافات المختلقة التي تحيط بالمجتمع المشرقي مرارًا.

وبذلك لا يجد القارئ روايات إليف شافاك تنمُّ عن سرد ذاتي؛ إنها تسرد المجتمع، وتسرد الدلالات ضمن الزمان والمكان، وتخرج بهما عن مجرد النظر إليهما على أنهما آليات تخدم الرواية؛ فيتحول الزمان من تقنية روائية إلى دلالة نصية تعمق معنى النص، وتعمق دلالته، وتغني النظرة الفلسفية بقالب حكائي يتلاءم مع نصها؛ فنجد الخروج عن الزمان في رواية (قواعد العشق الأربعون) ذا رؤية صوفية تختلف تمامًا عن الرؤية العبثية التي نقرؤها في (قصر الحلوى)، وتختلف كذلك عن الرغبة في الانسلاخ عن الماضي الذي قد يؤدي إلى مزيد من الانقسامات التي ترفضها إليف في إجلالها للإنسان أيًّا كان انتماءه العرقي أو الديني أو الفكري في رواية (لقيطة إستانبول)، فتوظف الروائية الزمان توظيفًا دلاليًّا يتناسب مع رؤيتها الحداثية للرواية المعاصرة.

(1) شافاك، إليف، لقيطة إستانبول، دار الآداب، ط1، 2013م، ص: 113.

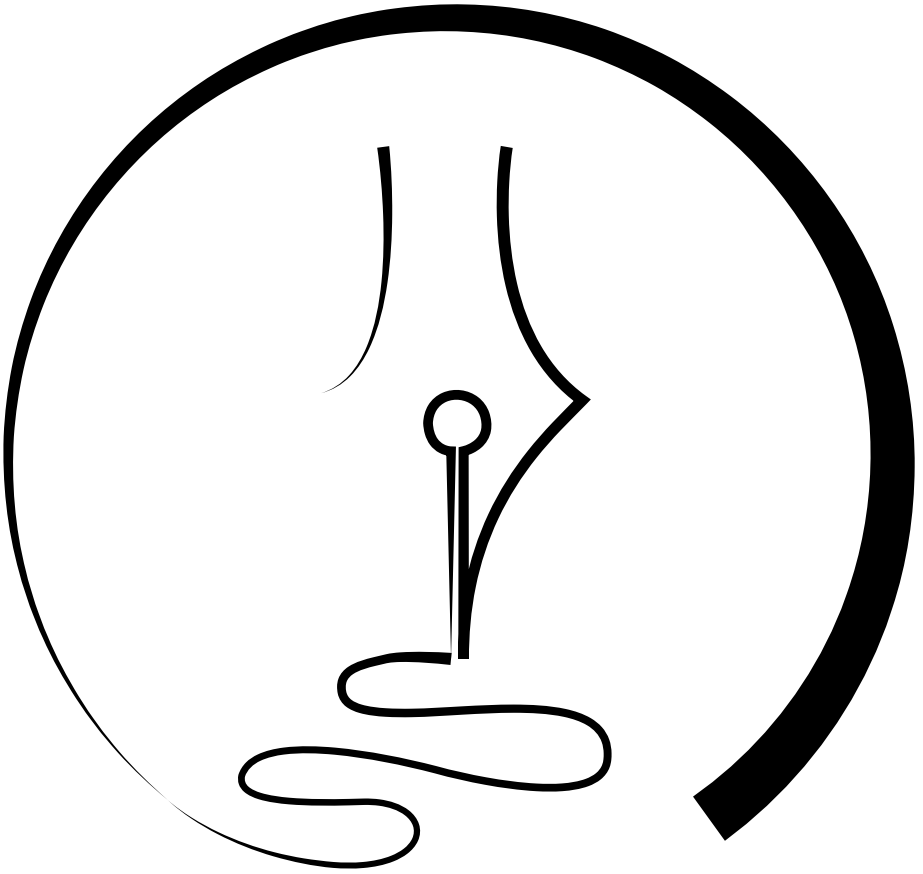

مقالات

(2) أغسطس ذكرى محفورة بالوجدان

ناصر سالمين *

هكذا كنَّا وما زلنا نتذكَّر... ولكيلا ننسى ذكرى الغزو العراقي، هذه الذكرى المؤلمة على قلب الشعب الكويتي، فهي بمثابة قصَّة للغدر والخيانة من النظام العراقي البائد، وهي غصةٌ في حناجر الكويتيين التي صرخت حينها بأعلى صوت، رافضة الاحتلال الغاشم على الأراضي الكويتية.

* كاتب وعقيد ركن متقاعد وأسير محرَّر.

نعلم جميعنا أن الغزو العراقي، كان درسًا قاسيًا عانى منه الجميع داخليًّا وخارجيًّا، فقد استشهد كثيرون جرَّاء ذاك الغزو، وكذلك هناك مَن أُسِرَ وشُرِّدَ عن أرضه، ومن فارق الوطن والأهل والأحباب، إنني أكاد أجزم أن كُل بيت في الكويت قد ذاق الأمرَّين من جنود الاحتلال الذين تركوا بصمة واضحة في كُل زاوية من زوايا الوطن، وعاثوا خرابًا وفسادًا لا يُنسى أو يغتفر.

ولكن من جهة أخرى كان لهذا الغزو آثار إيجابية في نفوس المخلصين للكويت، فهذا الاجتياح العراقي كان له بالغ الأثر في تجمُّع الشعب الكويتي، حول قيادته الشرعية، وتجدُّد البيعة لآل الصباح الكرام حكامًا لهذا الوطن، والتفَّت جميع الطوائف حول بعضهم البعض، وتناسوا اختلافاتهم الدينية، ووحَّدوا الصف من أجل الكويت، التي

باتت تستصرخهم لنجدتها، ولتتخلَّص من براثن الاحتلال، فما كان من أفراد المجتمع الكويتي إلا أن لبُّوا النداء، وشحذوا الهمم للوقوف في وجه الطغيان العراقي، وذلك من خلال تشكيل خلايا المقاومة، التي ضربت أروع الأمثلة في التضحية من أجل رفع اسم الكويت ليبقى شامخًا بين الدول.

لله درُّكم يا شعب الكويت، فعلى الرغم من قلَّة العدد والإمكانيات -في تلك الفترة المؤلمة- إلا أنكم استطعتم دحر العدو قدر الإمكان، كنتم الصوت الجريح الذي نادى بحرية الكويت، فأصبحتم الآه التي صرخت بها أُمُّنا الكويت، وكنتم الدماء التي سالت من خاصرة الوطن حين طُعنت غدرًا، وكنتم الدواء الشافي لجرح الوطن، وإن الشيء بالشيء يذكر، فتلاحم الشعب الكويتي وقت المحن يُضرب به المثل، ففي الأزمات نجد أن كُل أفراد المجتمع يلتحفون بعباءة الكويت، والكل يهبُّ لنجدتها، فمنذ نشأة الكويت

والمحن تتوالي عليها تباعًا، نجد أن الشعب الكويتي الأصيل يقف وقفة رجلٍ واحدٍ أمام تلك الأزمات، للمضي قدمًا نحو مستقبل زاهر وآمن.

أحبتي: إن الكويت عظيمة المكانة... كبيرة المقام، فلنحافظ عليها قدر المستطاع، هي التي أعطتنا الكثير والكثير، أفلا تستحق منَّا القليل من الاهتمام، ألا تستحق منَّا أن نتحد في وجه الأزمات، لنصل بها إلى برِّ الأمن والأمان، وتذكروا أن وجودنا -كوننا كويتيين- مرتبطٌ بوجود وطننا الكويت، فالكويت بمثابة الأم ونحن -بوصفنا شعبًا- الأبناء، وعلى الأبناء البرُّ بأمهم والإخلاص في رعايتها، وردُّ الجميل لتلك الأم الحنون التي أعطت الكثير من دون أن تنتظر مقابل عطائها.

ختامًا أودُّ أن أطلب منكم طلبًا واحدًا، وهو الدعاء في كل لحظة وحين لوطننا الغالي، أن يحميه الله عزَّ وجلَّ من كل سوء، ويديم علينا نعمة الأمن والأمان والاستقرار، فالكويت... تستحق.

محمود شاكر: تأطير المُبدع بقوانين هو قتل للإبداع

حمد الناصر*

■ محمود شاكر ■

في هذا العدد نلتقي مع عضو رابطة الأدباء الفنان والأديب الشاب محمود شاكر، وهو حاصل على بكالوريوس إعلام من جامعة الكويت، دخل مُعترك الكتابة والنشر عام (2010م)، عندما صدر له أول عمل وهو رواية (شمه في مهمة)، وفي عام (2012م) صدر له رواية (أنا أموت)، وتبعتها (الغيمة التاسعة)، وآخرها رواية (الحفرة) عام (2017م)، وروايات أخرى، وله كذلك الكثير من المشاركات كفنان تشكيلي تجريبي، أعماله هي محاولة لفهم الحالات الإنسانية، وكانت إجابته عن سؤال ملامح البدايات على النحو الآتي:

* كاتب كويتي.

والدتي كانت تحرص على إشراكي في عالم القراءة

«ما زال في ذاكرتي ملامح الطفولة وعشق الورقة والقلم، وهذا كان سببًا رئيسًا في حبي للقراءة والكتابة، وكانت والدتي تحرص على إشراكي في عالم القراءة من خلال شراء مجلات الأطفال التي تصدر بشكل أسبوعي، مثل مجلة ماجد، ومجلة سعد، ولهذا هي ساعدت في غرس حب القراءة من مرحلة مبكرة، أما بالنسبة للكتابة فكان ذلك من المرحلة الابتدائية، حيث كنت من المُشاركين بجماعة أصدقاء المكتبة، وهذا فتح لي باب المشاركة في مسابقة المكتبات على مستوى الكويت والخليج، حيث كنا نقوم بكتابة قصص قصيرة في محاولة لخلق عالم جديد».

«لماذا أكتب...؟ هذا سؤال جدير بالطرح، ولكن الإجابة تتغيّرَ مع مرور السنين، وبعد إصدار سبعة كتب أدبية، هنا أستطيع القول: إن الكتابة متنفس، وليست محاولة هروب من الواقع، وقد تكون حاجة غريبة للكتابة، أو هي إلهام لحظي يحدث من غير ترتيب او بدون وقت محدد».

«أول رواية كتبتها كان عمري (13) سنة، وكانت بمثابة ترجمة أو إنتاج لسنين من المشاركات المدرسية والقراءات الكثيرة، ولكن بالتأكيد كانت مُغامرة جديدة حدثت ولكن جميلة، وكنت قبل صدور روايتي في عام (2010م) ممن يحضرون بشكل مستمر منتدى المبدعين الجدد برابطة الأدباء، وهذا الشيء أسهم في تشكيل العمل والصياغة لديَّ بأسلوب مناسب للقارئ، وأنا لدي قراءات بعيدة عن مجال الأدب، حيث لدي حب كبير لعلوم الأرض والكون، لهذا ستجد على رفوف مكتبتي كثيرًا من الكتب التي تتكلم عن الكون وعلوم الأرض من ناحية علمية، وأيضًا من ناحية الإعجاز العلمي للقرآن».

لي محاولات في دمج الأدب مع الفنون

«لي محاولات في دمج الأدب مع الفنون، حيث انطلقت أولى محاولاتي عام (2018م)، والسبب هو ردود الفعل التي تصلني حول أعمالي الأدبية، وما كانت ترمي إليه من جوانب إنسانية، لهذا فكرت بترجمة هذا الشعور عبر التشكيل حتى يصل بشكل أكبر، ويخاطب كل المشاعر عبر المشاركة في المعارض الفنية، حيث حاولت إيصال أفكاري داخل الكويت وخارجها».

«كانت لي محاولة في الدخول إلى عالم (المسكوت عنه) في إحدى رواياتي، لكن أنا مؤمن أن مستوى الإدراك والتعاطي بالنسبة للكاتب يتغيَّر مع مرور السنين، فمحمود الذي كتب رواية (أنا أموت) في عام (2012م) يختلف تمامًا عن محمود الذي كتب رواية (عنكبوت يرقص في الجنازة) عام (2020م)، لهذا الرقيب الداخلي للمؤلف تغيَّر، وأومن

أنه أصبح أكثر نضجًا، حيث تطرقت في رواية (أنا أموت) لمواضيع حساسة، لكن القارئ استقبلها بشكل ضبابي، حيث إن المؤلف لم يترك شخصيات العمل تفرض فكرها على القارئ في تلك المواضيع الحساسة، وهذا ما ساعد العمل ألَّا يُمنع، فتأطير المبدع في أي مجال بقوانين أو حدود صارمة هي قتل للإبداع؛ لذا يجب أن تكون الرقابة غير مسبقة، وهذا يفيد في التنوع الأدبي».

«لي مشاركات بجوائز الدولة التشجيعية، لكن للأسف لم تجد طريقها للفوز، لكن في اعتقادي كون الكويت منارة ثقافية، ولها دور في المنطقة، لهذا أرى أنه يتعيَّن أن يكون هناك اهتمام واحتفاء بالأدب والأدباء، ولا نكتفي بجائزة بين فترة وأخرى».

دور النشر يفترض تبحث عن الكيف وليس الكم!!

«نعم هناك حراك ونشاط ثقافي واجتهادات شخصية من الشباب خاصة، يُشكرون عليها لمحاولة النهضة من جديد، وأما كثرة النشر الشبابي في السنوات الأخيرة، فالأمر يعوِّل على دور النشر التي قد تهتم بالكم أكثر من الكيف والجودة، لهذا يصعب إيجاد عمل يرقى للذائقة وسط كل هذا الكم الكبير من الأعمال».

«أما السؤال عن أندية القراءة، فإنني شاركت بها لفترة وجيزة فقط، وأعتقد أنها مفيدة من باب الترغيب بالقراءة أو مناقشة الأعمال فقط، لكن لا أعتقد أنها دليل على حراك ثقافي».

«تجربة الكتابة... ممتعة حيث تشارك الآخرين أفكاركم، ومناقشتها وحتى دراستها، وكل المحاولات ما هي إلا رغبة في إثراء المحتوى الذي عمل عليه كثيرون من قبلنا، والردود هي ما تعطي المؤلف الرغبة في تقديم المزيد من الأفكار الجديدة للقارئ، أما بالنسبة للقادم إن شاء الله أقوم حاليًّا بكتابة عمل روائي جديد آمل فيه أن أقدم حالة جديدة مختلفة عمَّا قدمته في السابق».

بيت الطالب اليماني...

د. عادل العبدالمغني *

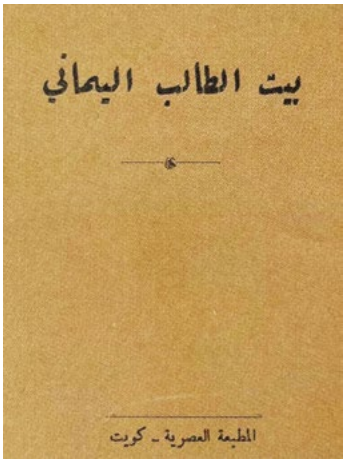

في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي، تنادى عدد من محسني الكويت لعمل خيري، عند إحساسهم وتلمُّسهم للظروف المادية والمعيشية الصعبة التي يتعرَّض لها أبناء اليمن الجنوبي (الحضارمة)، في أثناء تغرُّبهم عن أوطانهم وسفرهم عن طريق البحر إلى الكويت في سبيل لقمة العيش الشريفة.

وكان من أبرز هؤلاء المتحمسين لفكرة إنشاء (بيت للطالب اليماني) الأديب والشاعر عبد الله سنان، وله بالمناسبة العديد من الدواوين الشعرية، وهو أحد المؤسسين لرابطة الأدباء الكويتيين عام (1965م)، ويُعدُّ من شعراء وأدباء الكويت الكبار، وله قصيدة مشهورة تناول فيها أبناء جنوب الجزيرة العربية (الحضارمة والمهارة) في الكويت، وأشاد باستقامة أخلاقهم وصدقهم وأمانتهم وطيبتهم.

وكان أبناء اليمن الجنوبي (الحضارمة) الكبار في السن، عندما يأتون الكويت، يعملون عند التجَّار الكويتيين، والأكثرية منهم عملوا أمناء للصندوق؛ لأمانتهم المعهودة، فضلًا عن بعض الأعمال الكتابية والمحاسبة وعمليات البيع والشراء.

* كاتب وباحث كويتي.

وكان بعض هؤلاء (الحضارمة)، يصطحبون معهم أولادهم الصغار للتعلم والتدريب واكتساب الخبرة، ولكن الأبناء الصغار يحتاجون إلى المبادئ الأساسية، كالقراءة والكتابة والعمليات الحسابية.

تبلورت الفكرة لدى الأديب والشاعر عبد الله سنان، لكونه تربويًّا، ويعمل في مجال التعليم في مدارس الكويت، فأخذ يطوف على عدد من تجار ومحسني الكويت، لجمع أموال تساعد على افتتاح بيت لضيافة أبناء اليمن الجنوبي (الحضارمة)، وبعد استئجار البيت في (فريج المهارة) بالحي القبلي في مدينة الكويت القديمة، وضع له مشرفًا من جنسية الأولاد نفسها، وطباخًا وفرَّاشًا، لتكون الخدمات متكاملة.

ومن جانب آخر سعى بجهوده، لعلاقته مع رجالات التربية والتعليم بالكويت، وكانت الجهة المسؤولة في ذلك الوقت تعرف باسم (دائرة المعارف)، لتسهيل التحاق هؤلاء الأولاد الصغار بمدارس الكويت، وجرى قبولهم في المراحل الابتدائية.

رأى الأديب والشاعر عبد الله سنان، أنه لا بُدَّ أن يكون للبيت قانون ليصبح المشروع مُنظمًا، فعكف على إعداد المواد القانونية، ولأنَّ البيت سيكون مأوى وسكنًا، ويقدِّم الوجبات الغذائية، لذا كان من الضروري، أن يكون قاطنو البيت ملتزمين بهذه الشروط.

واشتمل القانون -الذي أطلق عليه (بيت الطالب اليماني)- على ست عشرة مادة، وطبع عام (1956م)، ومن أهم مواده استمرار الولد والمواظبة على الدوام بالمدرسة كشرط أساسي، ولا مانع -بعد الدوام- من الاستئذان لزيارة أهله، ولكن عليه الرجوع إلى البيت قبل الساعة الثامنة مساء.

كما شدَّد القانون على ألَّا يفتعل الولد القاطن البيت المشاجرات، وألَّا يكون مشاغبًا مع الأولاد الآخرين، وإذا تكرَّرت المشكلات والشكاوى، تُشكَّل لجنة من (مشرف السكن والطباخ والفراش وأبرز اثنين من الأولاد المجتهدين بالدراسة).

ثم تُعقد هذه اللجنة اجتماعها برئاسة الأديب والشاعر عبد الله سنان لمحاسبة المخلِّين بنظام السكن، وقد تصل العقوبة إلى الطرد من البيت.

وقد زاد إقبال الأولاد على السكن في البيت، وانضم إليهم أولاد جالية أخرى من (بلاد المهرة) المجاورة لليمن الجنوبي، وزادت الأعداد والأعباء والمصاريف، لكون المشروع خيريًّا تبناه عدد من محسني الكويت.

يقول الأديب والشاعر عبد الله سنان في إحدى المقابلات: وممَّا جعلنا مضطرين لوضع رسم رمزي مقداره خمس روبيات (حوالي نصف دينار)، لتغطية جزء من المصروفات، لكون الإيرادات غير ثابتة، وليست منتظمة، وتأتي من تبرعات الأهالي، مع الأخذ في الحسبان الأولاد الفقراء، فهم مُعفَون من تلك الرسوم، التي تطبَّق على أولياء الأمور الذين يشتغلون، ولديهم دخل جيد.

استمر (بيت الطالب اليماني) -الذي كان في الخمسينيات داخل مدينة الكويت القديمة- يؤدي خدماته الجليلة لسنوات لأبناء (حضرموت وبلاد المهرة)، وتنبهت حكومة الكويت عندما زادت إيراداتها من النفط، وبَنَت لأبناء اليمن -بعد اتحاد شطري الشمال مع الجنوب- صرحًا متكاملًا في منطقة حولِّي، على أحدث الأنظمة أشبه ما يكون بالفندق، يستقبل جميع المستويات الدراسية حتى الجامعية، مع تقديم الوجبات الغذائية الكاملة، وتوفير المواصلات والملابس ومصروفات الجيب بسخاء لسنوات طويلة، حتى اليوم الأول من الاحتلال العراقي لوطننا العزيز، وبعد التحرير أغلق هذا الصرح لانتفاء الحاجة إليه، لمواقف اليمن ضد الكويت.

أصل معكم إلى الختام، لأشكر ابننا العزيز المقدم بوزارة الداخلية عبد الله خالد بوكحيل، على إهدائه هذا الكُتَّيب النادر (بيت الطالب اليماني)، للاحتفاظ به في مكتبتي التراثية، وهذا الكُتَّيب من وثائق وأوراق جده الأديب والشاعر عبد الله سنان رحمه الله.

قراءة انطباعية في مجموعة «حالات نادرة (6)» لعبد الوهاب الرفاعي

منى الشافعي *

الخيال محور أساسي لنجاح العمل الإبداعي، فإذا أطلق المبدع العنان لخياله، فحتمًا سنقرأ شيئًا مختلفًا / جميلًا / غريبًا / نجهله / لا مألوفًا... وهذا ما سنجده بين صفحات المجموعة القصصية «حالات نادرة (6)» للكاتب عبد الوهاب السيد الرفاعي، طالما نحن نعيش في هذا العصر التكنولوجي المتسارع!

يبعثر الرفاعي، حالات نادرة، فيتناثر منها، الغموض، الرعب، الخوف، الضغوطات النفسية، المعاناة، الدموع والأحزان، ولن نغفل هنا نثار الجمال والمتعة!

* كاتبة كويتية.

حين فتحت الكتاب، صافحتني هذه الجملة من الراوي / السارد: «... إنني أطلب أحيانًا من المرضى كتابة قصصهم كنوع من الفضفضة... خاصة وأن الورق لن يكذبك أبدًا... فتستطيع كتابة ما يمليه عليك عقلك، ومشاعرك مهما كانت غرابة ما ستكتب».

وهنا انتبهت إلى أنه لا يوجد صوت للكاتب في قصصه، إنما ترك شخوصه تكتب / تتحدث عن نفسها بكل شفافية، حين كانت تعرض مشكلتها على الطبيب النفسي / الراوي... الذي يخبرنا بأنه مستمع ومحلل فقط لهذه التجارب النادرة، التي لولا ندرة حدوثها لما شاركنا بها.

(العابر)... تحكيها سديم

بلغة سلسة بسيطة، يكشف لنا بكل حرفية ودقة، مشاعر وأحاسيس البطلة سديم، تجاه العابر.. وهي أولى قصص المجموعة... وهو ذلك الإنسان الغريب الذي أصبح بين يوم وليلة زوجًا لسديم شكلًا، أمَّا جسدًا، فتؤكد سديم من خلال ورقتها التي بين يدي الطبيب النفسي، بأنه الشبح العابر، الذي أخذ جسد زوجها بعد حادث السيارة التي انقلبت بهم في الطريق. ومن هنا بدأت معاناة سديم التي عدَّها الجميع –وخاصة زوجها / العابر– مجنونة!

كتبت سديم في ورقتها: «لقد تحوَّلت من فتاة بسيطة تعيش حياة طبيعية، إلى أخرى يراها الجميع مجنونة لا تملك عقلها، كل هذا في غضون أيام قليلة، تسارعت فيها الأحداث وتغيَّرت خلالها حياتي بأكملها، ممَّا جعلني أخسر كل شيء سوى عقلي الذي ما زلت مصرة على أنني لم أفقده بعد!».

قصة ذات نكهة خاصة، غرابة ودهشة... جمال ومتعة، تشدك أحداثها حتى النهاية.

تدعو للتأمل وطرح التساؤلات، والأجمل أنها تشعل شرارة ذهنك تفكيرًا. فهل ما حدث مع سديم حقيقة أم خيال، وهم... لا فرق؟! وأين سديم الآن، وهل حلَّت مشكلتها؟!

رؤى .. يحكيها راكان

يقول الطبيب النفسي: «قد تكون هذه المرة الأولى التي أقابل فيها رجلًا بهذا الود والبساطة... والذي دخل مكتبي في وقت متأخر في أثناء مناوبتي المسائية...».

هذا الرجل هو راكان بطل قصتنا هذه، حيث قابل الطبيب النفسي وبدأ يروي أحداث قصته / مشكلته مع زوجته الجميلة اللطيفة الطيبة، التي تحاول من خلال رؤاها أن تنبه ذوي العلاقة التي تشاهدهم في رؤاها، وتعرف مصيرهم إن لم يتخذوا الحذر. ولكن الزوج راكان أصبح إنسانًا مختلفًا، طمَّاعًا، ماديًّا، ما تسبب بانتحار زوجته الجميلة بسبب طمعه، ولهفته على الثراء السريع.

وتمرُّ الأحداث... ويحلِّق بنا الرفاعي، تارة عبر فضاءات الواقع، وأخرى عبر فضاءات الخيال غير المألوف، وما أن نحلق معه حتى نصطدم بالواقع الذي يقضي على حياة راكان!

فحين تغوص في أجواء هذه القصة، ستعرف سبب موت راكان!

لو نظرنا إلى القصة من الناحية الاجتماعية، لوجدنا أنها تثير أكثر من ظاهرة يعاني منها المجتمع... سيطرة الأهل التامة على حياة الفتاة، ومن ثم تتلاشى شخصيتها، وتغيب أمام قسوة الحياة ومشاكلها وهمومها. أيضًا ظاهرة الطمع المادي والثراء السريع، الذي عرف طريقه إلى مجتمعنا الصغير. وظاهرة الطلاق وتوابعه من مشاكل جديدة وغيرها من منغصات الحياة. هذه الظواهر ظهرت جلية في هذه القصة.

رؤى.. بقدر ما أوجعتني أحداثها، أعجبتني حبكتها فهي تقول الكثير.

نافذة غرفتي... يحكيها!

في كوكبة حالات الرفاعي النادرة... تفاجئنا نجمة المجموعة (حسب ذائقتي) قصة (نافذة غرفتي)... القصة المتميزة بالتجربة الأكثر غموضًا وغرابة! مع أنها قصة اجتماعية / إنسانية.

يقول الطبيب النفسي: «بعض القصص يستحيل أن تبدي وجهة نظرك فيها دون أن تسمعها على لسان أصحابها، منها هذه القصة التي لامست قلبي كثيرًا ... ويقول لقد سمعت القصة من خلال تسجيل صوتي في ذاكرة أحد الهواتف الذكية، فاضطررت إلى تفريغ كل ما سمعته على الورق كي تصل إليك».

القصة بلسان بطلتها تتحدث عن حياتها وحبها الأول، الذي لم ولن يفارقها أبدًا... وذكرت أنها أصبحت ترى حبيبها (سليمان) المتوفى، وهو يزورها من خلال نافذة غرفتها المفتوحة، وذكرت أنها ترى كائنات ملائكية ينظرون إليها من خلال النافذة، ويبتسمون لها.

تقول البطلة: «أعلم أنه من المفترض أن أشعر بالخوف، لكني لم أشعر بالخوف إطلاقًا، ولم أفهم السبب، وكأنهم جاؤوا من العالم نفسه الذي جاء منه سليمان، حين زارني في المرة الأولى».

ثم تحدثت عن حياتها الزوجية، التي ساءت وأصبحت تتشاجر باستمرار مع زوجها لأمور بسيطة، كما أصبحت تشعر بالملل والإهمال، وكانت تتمنى أن تأتي تلك الملائكة هذه الليلة، لإنقاذها من مللها، ولكنها شعرت برغبة ملحة / قوية بالنوم... أغمضت عينيها، ونامت! ولكن هل فعلًا نامت بطلة قصتنا؟!

إن خيال الكاتب، يأخذك بعيدًا بسلاسة وهدوء، وتبدأ حِرفيَّتُه حين يدهشك

بحقيقة لا تخطر على بالك! هذا ما ستجده في هذه القصة النجمة.

كما لم يغفل الرفاعي التطرق إلى ظاهرة اجتماعية من حياتنا الزوجية... مثل الجمود، البرود، الملل وقلة الاهتمام، من الطرفين أو أحدهما... مرورًا بظاهرة الحب الأول الذي لن يموت مع الزمن، والتجارب الإنسانية كثيرة.

حزينة القصة، تشدك إلى أن تدمع عيناك... إلا أن متعتها في محاولة فك رموزها، قبل أن تصافحك الخاتمة!

مشكلة سخيفة جدًّا... تحكيها أنوار

دائمًا لعبة الكاتب الذكي العنوان... فالمشكلة ليست سخيفة جدًّا، فهي قصة اجتماعية ذات بعد إنساني، مع أنها غريبة، نظرًا لتصرفات الزوج الذي يجد نظارة قديمة في الممشى فيلتقطها، في حين انتزعت إحدى عدساتها من مكانها، وبقيت الأخرى في حالة سيئة!

هذا ما قالته الزوجة أنوار للطبيب النفسي... وأضافت: إن المشكلة هي اهتمام زوجها بالعثور على العدسة الثانية، من خلال تصرفات جدًّا سخيفة، ستهدم بيتها وحياتها الزوجية!

وتتوالى الأحداث التي تحكيها أنوار... وبمساعدة الطبيب وتحليله العلمي / النفسي تنتهي قصتنا على خير.

نعتقد أن هناك من يعاني من هذا المرض النفسي الذي له أسبابه، مع اختلاف بسيط حيث تكون النظارة معادلة لأي شيء آخر!

القصة كما قلنا اجتماعية.. ومن ثم فهي توعية لكل من يتصرَّف بغرابة، تبدو سخيفة للآخرين... فعليه أن لا يتهاون وأن يذهب إلى الطبيب النفسي لتلقي المساعدة. وهي

من القصص الاجتماعية التي تطرح مشكلة وتضع لها الحل! لا تخلو من التشويق والدهشة، كما عودنا الكاتب.

الحفل... يحكيها حمد

وهي من القصص (الماورائيات)! بصراحة... أستمتع بهذا النوع من القصص، وإن كانت أحداثها مخيفة، مرعبة!.. حتى إنني ردَّدت مع نفسي: «ليتني كنت مع حمد في ذلك الحفل».

القصة مثيرة وغريبة، ونادرة... في الوقت نفسه ممتعة!

باختصار شديد... تصل إلى حمد دعوة أنيقة، لحضور حفل العائلة السنوي في (شاليه) فاخر في منطقة (بنيدر)... يندهش حمد من تلك الدعوة، فهو لا يمتُّ لهذه العائلة الغنية بأية صلة، كما أخبر الطبيب. مع هذا يقرر أن يحضر الحفل... يدفعه الفضول لمعرفة هوية أصحاب الدعوة!

وبعد عودته من الحفل، بدأت مشكلته التي من أجلها طلب مقابلة الطبيب النفسي لمساعدته في حل عقدها، وتفتيت أسرارها! فما هي مشكلة حمد؟!

المتعة... في هذه القصة، كلما قرأت فقرة تترك الكتاب جانبًا، لتستفز ذهنك، لتفسير ما يقوله حمد، وكأنك أنت الطبيب النفسي، الذي يجلس قبالة حمد مستمعًا لغرابة قصته... التي أكَّد حمد وجزم للطبيب أنها حقيقية، وليست نوعًا من الوهم... وحين تتزاحم في ذهنك الحلول الانطباعية، وتعجز عن الحل، تعود بشغف لتقرأ ما يقوله حمد، وما يشرحه الطبيب.

إن جرعات الحلول البسيطة التي توصَّل إليها الطبيب بين كل فقرة وأخرى، وبين كل معلومة وأخرى يقولها حمد، تزيد يدك تشويقًا وانتباهًا، لما هو آتٍ!

وأخيرًا يلملم الطبيب خيوط المشكلة المتشابكة بكل ذكاء، ليفاجئك بلحظة التنوير / المفتاح الذي يقودك للحل العلمي الصحيح!

مع أن الطبيب -بغض النظر عن تحليليه العلمي المنطقي- يبدو أنه استنتج أن تجربة حمد حقيقية!

برأيي الشخصي أميل إلى هذا الاستنتاج اللامألوف عند أغلبيتنا... فقط استنتاج!

فما رأيك أنت أيها القارئ؟!

جيل جديد... تحكيها فتاة لم تخبرني باسمها

بقدر ما بدت هذه القصة... كقصة من الخيال العلمي، بقدر ما هي قصة إنسانية بامتياز، فهي لمن يتأملها ويستوعبها، يجدها عميقة المعنى والهدف، كما أنها تقترب قليلًا من الواقع التكنولوجي المتسارع والمتطور، الذي نعيش اختراعاته المذهلة يوميًّا.

تقول الفتاة: إن جوهر مشكلتها في عبقرية وذكاء زوجها الطبيب، الذي يحمل شهادة دكتوراه في الطب... وشغوف بالبحث العلمي، حيث توصل إلى اختراع غير مسبوق، لا يصدَّق، وأجرى تجاربه على نفسه، وكان متفائلًا بنجاح هذا الاختراع؛ ذلك لأنه يعتبره إضاءة مشرقة نحو حياة جديدة، يتطلع إليها، كونه كان يعاني من ضغوطات نفسية، لم يتحملها لثقلها، ولم يستمر بالتكيف والتوافق، مع ما يسميه عيوبه الجسدية... فقصر قامته وهزاله ونظرة المجتمع له، دفعه لهذا الاختراع المذهل، الذي كان سببًا في تغيير أسلوب حياته، وحياة زوجته، التي كانت تحكي مشكلتها الغريبة للطبيب النفسي، وحين تتسارع أحداث القصة، تهزُّك بدهشة بعد أخرى، وربما بدهشة مخيفة بعض الشيء... بصراحة أحيانًا أشعر حتى بالخوف... هناك متعة!

الجميل أن نهاية القصة مفتوحة لقناعة القارئ ورؤيته.

برأيي إن شخصية الزوجة وهي طبيبة أيضًا، تتأرجح بين محورين: حياتها، وصورة المجتمع حين يتخلق جيل جديد في رحمها!

قصة ذات نكهة خاصة، جمال ومتعة... غرابة ودهشة... وربما جيل جديد.

رأي وأهمية:

(1) نعتقد أن الرفاعي لا يفتعل الغموض في قصص المجموعة، فالغموض هو الذي يفرض نفسه، خاصة إذا عرفنا أن السارد / الراوي طبيب نفسي، يعمل في مستشفى الطب النفسي.

(2) بالمناسبة... لو تأملنا في الكتاب أكثر فسنجد هناك قصة سابعة مندسة بين الصفحات... هي قصة حياة الطبيب النفسي!

(3) في جميع القصص هناك شيئان أحدهما مرئي وواضح ومفهوم، والآخر خفي وغامض، وهو ما يدركه العقل، وما يتقبله الفكر... ذلك حسب رؤية القارئ وقناعته الشخصية.

(4) قصص الرفاعي تحمل أفكارًا ومضامين، تنمو وتنضج داخله، ثم يوظف شخوصه بإتقان لإبراز أفكاره... ويفضل المنهج القصصي المتجسِّد بالزمان والمكان والشخوص، كما يملك ناصية اللغة، من حيث البساطة والسلاسة، والوضوح.

احتوت المجموعة على (6) قصص متنوعة، جاءت في (210) صفحة من القطع المتوسط، بطباعة فاخرة، وغلاف رشيق بسيط ومعبر.

وصدرت المجموعة عن دار نوفا بلس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، (2021م).

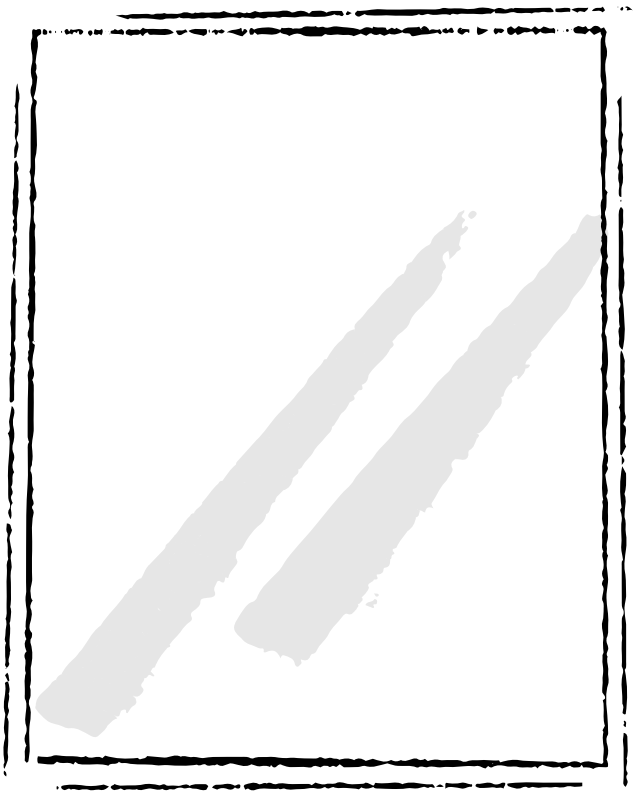

شخصية العدد

عبد الله خلف... عاشق الإذاعة والثقافة... وأوَّل من أصدر رواية في الكويت

انشغل الكاتب والأديب والإعلامي عبد الله خلف التليجي بالثقافة والأدب في سن مبكرة، بفضل التنشئة التي عاشها، في ظل والد كان حريصًا على أن تكون مكتبته عامرة بالكتب في شتى التخصصات.

وعلى هذا الأساس ارتبطت حياة خلف بالأدب، الذي كان يتعامل معه من منطلق إنساني وجمالي، وراح يبدع فيه كتابةً ونقدًا، كي يصبح أحد الإعلاميين والأدباء المهمين في الكويت والعالم العربي، ومن الذين واكبوا النهضة الثقافية والأدبية، ومن ثم ترسيخ تطورها، كي يكتب العديد من البحوث

> نشر العديد من البحوث والمقالات النقدية والأدبية والثقافية والوطنية

> له اهتمامات لغوية في مجال البحث والدراسة والنقد

> يمتاز أسلوبه بالعمق والصدق والتحليل والنقد والروح الوطنية

والمقالات النقدية والأدبية والثقافية والوطنية، نشرها في مجلة البيان والمجلات والصحف اليومية الكويتية والعربية كذلك، كما أن له اهتمامات لغوية في مجال البحث والدراسة والنقد.

واصل خلف كتابة المقالات عبر الصحف الكويتية والعربية، ليكتب في (الوطن)، ثم (الراي)، ولا يزال يكتب في (الراي) مقالًا أسبوعيًا.

ومن المؤكد أن أسلوب خلف يمتاز بالعمق والصدق، والتحليل والنقد، والروح الوطنية، والدقّة والذكاء في التعرُّض لمشكلات وقضايا وطنه ومجتمعه العربي.

ولقد أسهمت نشأته في بيئة محبة للتعلم والقراءة في تنمية شخصيته الأدبية، حيث تأثَّر بوالده الذي كان مهتمًّا بالمعرفة وتعليم أبنائه، فهو الشقيق الثالث للشاعر الكويتي المعروف فاضل خلف، والمحامي خالد خلف الذي شغل منصب رئيس تحرير مجلة رسالة النفط،، وأصدر بعد ذلك جريدة الشعب.

كانت دراسته للمرحلة الابتدائية في مدرسة الشرقية، والمرحلة المتوسطة في مدرسة الصباح.

وكان أخوه فاضل خلف أستاذًا له في المدرستين، وكان ما ميَّز الهيئة التدريسية آنذاك حرصها على الفعاليات والأنشطة المختلفة داخل المدرسة، كالتمثيل والألعاب

> روايته (مدرسة من المرقاب) أول رواية كويتية صدرت في 27 يناير، 1962م

> حصل على جائزة الدولة التقديرية عام 2014م

البدنية وغيرها، فقد كان المدرسون حينها متفانين في عملهم، ولا يتوانون عن تقديم المعلومات للتلاميذ، سواء قبل الساعات الدراسية أو بعدها.

أما المرحلة الثانوية فكانت في ثانوية الشويخ، ومن المدرسين الذين عملوا فيها أحمد العدواني وإبراهيم الشطي ويعقوب الغنيم وعبد الله بشارة وسليمان المطوع، وغيرهم.

ومن ثم حصل على ليسانس آداب في قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت، عام (1969م).

وفي عام (1974م) حصل على دبلوم ماجستير من الجامعة اليسوعية في بيروت.

تعدُّ روايته (مدرسة من المرقاب) -التي صدرت في بيروت بتاريخ (27) يناير، (1962م)- أول رواية كويتية، مما جعله من الأدباء الأوائل الذين وضعوا للأدب الكويتي ملامحه المحلية، من خلال اختياره لشخوص وأحداث مأخوذة من البيئة الكويتية.

ونتيجة لهذه المجهودات الإبداعية المتميزة حصل على جائزة الدولة التقديرية، عام (2014م)، التي ينظمها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت، فضلًا عن دوره المهم في تطوير العمل الثقافي خلال عضويته ورئاسته لمجلس إدارة رابطة الأدباء.

اهتمامه بالأدب والشعر بدأ من خلال أخيه خالد خلف

وفي أحد حواراته الصحافية[1]، أشار خلف إلى معاصرته لعهدين عاشتهما الكويت: الأول ما قبل النفط والثاني ما بعده، حيث كانت المعاناة كبيرة حتى أتى العهد الجديد، وتبدَّلت الحال إلى الأفضل.

وأوضح أن نشأته كانت علمية بحتة، فأفراد الأسرة ووالده كانوا يهتمون بالعلم والمعرفة، حيث تقلَّد والده مناصب قيادية مهمة، وكان مديرًا للجوازات ومسؤولًا للبرق، مهمته ترجمة البرقيات من اللغة الإنكليزية إلى العربية، للتجار الذين كانوا يقصدون مكتب البرق لترجمة رسائلهم، وكان يُطلق على البرقية حينها كلمة إنكليزية هي (تيل)، ومن يعمل في هذه المهنة «التليجي»، ومن هنا جاء لقب العائلة.

ويحكي خلف أن اهتمامه بالأدب والشعر بدأ من خلال أخيه خالد خلف، الذي كان بحكم دراسته في القاهرة، يحرص على إرسال مجموعة من الإصدارات والكتب إليه، من بينها سلسلة (الهلال) و(اقرأ)، وعدد من مؤلفات طه حسين والعقاد وسلامة موسى والرافعي، فضلًا عن مكتبة المنزل الخاصة والمميزة التي تتضمن مجموعة لا يستهان بها من الكتب، فقد كان والده يحرص على أن يخصص لها مكانًا مميزًا في كل منزل جديد ينتقل إليه.

(1) الحوار نشر في جريدة «الجريدة» بتاريخ 09-08-2012.

ما زال يقدِّم عبر إذاعة دولة الكويت برنامج «الشعر والشعراء»

ويتذكَّر خلف نشأة إذاعة الكويت التي بدأت أهلية خاصة لعائلة بهبهاني، لأنهم من أوائل الذين جلبوا أجهزة اللاسلكي إلى الدولة في الأربعينيات، وكانت تذاع محطتهم تحديدًا من منزلهم، وكانت مقتصرة على إذاعة الموسيقى والأغاني على الموجة القصيرة، حيث إن عبد المجيد الهندي هو الذي أسَّس إذاعة محلية في منزله، تلتها إذاعة الدولة التي كانت تبث من الأمن العام بإرسال ضعيف وإمكانات بسيطة، إلى أن بدَّل الجيش بالجهاز القديم جهازًا آخر حديثًا ليصل حينها الإرسال إلى خارج السور، وكانت عبارة عن غرفة صغيرة إلى جانب مطبخ خاص بإعداد القهوة والشاي. التحق حينها بالإذاعة، وما يميزها في ذلك الحين عدم اعتمادها على التسجيل، فقد كانت تبث النشرات والبرامج والقرآن الكريم على الهواء مباشرة.

والتحق خلف بالإذاعة في بداية الستينيات، ليشغل منصب رئيس القسم الأدبي فيها، مقدمًا برامج أدبية وثقافية رائدة كان لها صدى مميز في الخليج والمنطقة، كما عشق اللغة العربية، فكان وما زال حريصًا على استخدامها في برامجه ومحاضراته بالصورة الصحيحة، بعيدًا عن اللهجة العامية.

وما زال يقدم عبر إذاعة دولة الكويت برنامج (الشعر والشعراء) وهو معني بالشعر الفصيح من العهد الأموي العباسي إلى الشعر الحديث.

سيرة مبدع

عبد الله خلف حسين التيلجي

- كاتب وأديب وناقد وإعلامي كويتي.
- ولد في الكويت بتاريخ (13) نوفمبر (1937م) في منطقة شرق.
- حصل على ليسانس آداب من قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت عام (1969م).
- حصل على الماجستير عام (1974م)، من الجامعة اليسوعية في بيروت.
- عمل موظفًا في وزارة الإعلام من (17) يوليو (1960م) إلى (27) أبريل (1988م).
- شغل منصب رئيس قسم، ثم مراقب للبرامج الأدبية والثقافية منذ عام (1963م) إلى عام (1988م).
- شارك في تأسيس مسرح الخليج في الكويت عام (1963م).
- عضو رابطة الأدباء الكويتيين منذ عام (1964م).

- شغل منصب أمين الصندوق لرابطة الأدباء الكويتيين من عام (1993م) إلى (1996م).
- أمين عام رابطة الأدباء الكويتيين من فبراير (1999م) حتى فبراير (2007م)، وأصبح رئيس تحرير مجلة البيان التي تصدرها الرابطة خلال تلك الفترة.

من أعماله الإذاعية

- برنامج جولة في عالم الأدب، من (1964م) حتى (1985م).
- الشعر ديوان العرب (يومي) من (1) أكتوبر (1985م) إلى (1) أغسطس (1990م).
- معارضات يا ليل الصبا.
- لهجة الكويت بين اللغة والأدب من (1988م) إلى (1989م).
- مواقف في حياة الشعراء، منذ (1996م).
- الشعر والشعراء (برنامج يومي بدأ من شهر يونيو 2006م، ومستمر حتى الآن ويذاع الساعة التاسعة إلا ربع).

من أعماله الإبداعية

- مدرسة من المرقاب (رواية)، مطابع دار التهييس، بيروت، (27) يناير (1962م).
- الشعر ديوان العرب (الشعراء الصعاليك)، (1987م) المكتب العربي للطباعة، الإسكندرية.
- الشعر ديوان العرب (شعراء المعلقات)، (1987م) المكتب العربي للطباعة، الإسكندرية.

- لهجة الكويت بين اللغة والأدب (الجزء الأول)، (1988م) المكتب العربي للطباعة، الإسكندرية، صدر عن مؤسسة الثقافة الجامعية.
- لهجة الكويت بين اللغة والأدب (الجزء الثاني)، (1989م)، مطبعة الخط.
- عندما غاب الرأي: مراجعات لحادثة الغزو وما حل من دمار، مركز البحوث والدراسات الكويتية، (1998م).
- أبعاد القضية الفلسطينية، من المناورات الدولية إلى انتفاضة الأقصى، مطابع مرآة الأمة، (2001م).
- العاشقون العرب لبنات أعمامهم، (قصص وأشعار)، مطابع دار الوطن، (2008م).

- مئة عام من تاريخ التعليم النظامي في دولة الكويت 2011م، مركز البحوث والدراسات الكويتية، (2011م).
- شعر الشيخ عبد العزيز الرشيد في مسيرته الإصلاحية، عن إدارة البحوث والدراسات والتخطيط.
- شعر الشيخ يوسف بن عيسى القناعي في مسيرته الإصلاحية، صدر عن إدارة البحوث والدراسات والتخطيط.
- كما حصل على جائزة الدولة التقديرية عام (2014م).

من كتاباته

حـول الثـقـافـة والتُّـراث [1]

تسلَّمت هدية جميلة من الأستاذ موسى عبد المحسن المهنا، تتمثل في كتاب الثقافة والتراث، لإظهار صور المجتمع الذي جاء إلى أرض بكرٍ لم يسبقه أحد إليها في السُكنى، ودخول البحر ونسيج المجتمع من الحرفيين الذين بنوا السفن قادمين من البحرين والأحساء وإيران.

لقاءات من نجوم المجتمع من البغلي والقطان وبو حمد وعائلة الأمير وعائلة عبد الله الناصر، وعائلة الأربش والناصر، وعائلات الصايغ، والحاكة... عُرفوا بصنائعهم أصحاب الحرف هم الذين أنشؤوا المركز التجاري الذي تهافت عليه أهل الجوار شعوب المنطقة من مؤسسي الشعب، غالبية من شمال نجد، تعلموا ركوب البحر للبحث عن اللؤلؤ والاتصال بسفنهم في دول الجوار، وقاموا بتسويق منتجات العراق من التمور والحبوب؛ لأن الشعب العراقي لم يألف البحار، واكتفى بالمواصلات النهرية الداخلية.

(1) نشر في جريدة الراي الكويتية في 24 أبريل 2023م..

الكويت أُحيطت بمناطق تتبادل معها في اتصالات بحرية هي الفاو والبصرة والزبير وأبو الخصيب، والرابط بينها بعد البحر شط العرب العظيم... وكوَّن حوض الخليج العربي وسيلة اتصال عالمية فركبوا أعالي بحاره إلى أفريقيا وسواحلها الشرقية والجنوبية وإلى زنجبار، وما كان منها في الخليج كالبحرين وموانئ إيران وسواحل المملكة العربية السعودية.

وصنع أهل الكويت سُفنًا، بمختلف الأحجام للسواحل القريبة وموانئ حوض البحر والسفن العملاقة المعروفة بسفن (السَّفر) إلى سواحل أفريقيا الشرقية وإلى الهند غاية التجار، وفيها مكاتب تجارية لأهل الكويت لتسويق المنتجات إلى دول الخليج والعراق... وكان لدول أوروبية أنشطة في الشرق الأوسط وكانت تتهافت نحو هذا الطريق دول عديدة.

وتكون من شعبها طوائف حرفية لبناء السفن وصناعة البشوت والعبي النسائية والحياكة، وصنعوا نسيج البشوت الخفيفة والشتوية الثقيلة والحلي الذهبية.

يقول الشيخ يوسف بن عيسى القناعي: ليس للحرف مدارس تعلموا فيها، ولكن تعلم الأبناء من الآباء في مهنهم.

الدكتور يعقوب يوسف الحجي، له العديد من الكتب التي دوَّنت أعمال أهل الكويت في المهن والصناعات المحلية ومن الذين كتبوا في الحرف الأستاذ محمد عبد الهادي جمال.

وهناك كتاب بشت البغلي للأستاذ رياض محمد طاهر البغلي، وأذكر بالخير زميلي في الدراسة والده محمد طاهر البغلي، رحمه الله حيًّا أو ميتًا، الذي فُقد في رومانيا بطريقة غير معلومة، وأذكر في هذا المقام الوجيه إبراهيم طاهر البغلي، صاحب اليد البيضاء في الكرم والجود ومساندة أسر عديدة لتحسين أوضاعها الاجتماعية... واحتفالياته في حملة (الابن البار)... قلَّ أن تسمع بتجار وهم الأغنى في المجتمع مَنْ تمتد أيديهم لعمل الجود والخير... أسرة البغلي لما فتح الله لهم باب الرزق كثرت أياديهم في تعميم رزق الله ونشره في البلاد وخارجها.

من إصداراته الأدبية والثقافية

من أهم الإصدارات الرائدة للأديب عبد الله خلف رواية (مدرسة من المرقاب)، التي تعدُّ أول رواية كويتية تصدر عام (1962م).

فيما يظل كتاب (موسوعة الأسماء العربية حسب قياس علم الأسماء عند القدماء والمحدثين) للأديب عبد الله خلف، من الإصدارات المهمة، التي تتتبَّع أسس التسمية والظروف المصاحبة لإطلاقها، من خلال القوانين التي تنظم سمة الأشياء ومسمياتها.

حيث إن الأسماء العربية للأعلام ذات نهج قديم سلكه العرب، ولم يحيدوا عنه كالمستلزم العرفي الذي تتقيَّد به الأسر، ولا تشذ عنه، بل ثمة التزام عام تتبعه القبيلة،

وتعمُّ هذه الالتزامات القرية والمدينة، حتى تصل إلى الدولة، وإن تأملنا ذلك نجد بعض الأسماء ينحصر في دولة دون أخرى على الرغم من مشاركتها لها باللغة والدين والجوار.

وأوضح خلف أن غالبية الشعب النازح قديمًا من شبه الجزيرة العربية بمن فيهم من جنوب العراق، أسماؤهم عربية ذات معانٍ متفق عليها يضاف إليهم البدو من الشمال والجنوب يحملون الأسماء العربية التراثية أو من البيئة والحيوان والنبات والزمان أو على اصطلاحات كلامية، من باب التحبُّب والتدليل أو الازدراء وما يشعر بالضَّعة كالأحدب والناقص والأجدع ويكثر في البادية اتباع التصغير مثل (شليويح) و(امبيريك) و(صويلح). أما الحضر فإنهم يسمُّون الاسم الصحيح ويخاطبون بالتصغير للتحبُّب والتمليح اللفظي أو الاحتقار والاستهجان، بأن يكون المخاطب صغيرًا أو كبيرًا.

ويسرد خلف في كتابه (مواقف من الحياة) -المكون من جزأين- رحلته مع الإذاعة والإبداع، موضحًا أنه في عام (1965م) أسندت إليه الإذاعة الكويتية إدارة القسم الأدبي، بعد أن أسسه الراحل عبد الله عبد الرحمن الرومي، مشيرًا إلى أنه عمل في هذا القسم برفقة نخبة من الموظفين للإشراف على البرامج الأدبية والثقافية والدينية، ومنهم محمد مصطفى حمام ومحمد عمران ومحمد الفائز وعلي الربعي وفهد حمود الصويلح وشاكر عوض

وعلي سرور ومحمد عبد الدايم وخليل عيد، وخلال تلك الفترة استقطبت الإذاعة الكويتية مجموعة من الأدباء والمثقفين من داخل الكويت وخارجها لتقديم برامج أدبية منها جولة في عالم الأدب والموسم الثقافي والشعر ديوان العرب ومواقف في حياة الشعراء والشعر والشعراء وفي رحاب الشعراء.

وفيما يخصُّ كتاب (لهجة الكويت بين اللغة والأدب)، وكتاب (الشعر ديوان العرب)، قال خلف: لقد قمت بدراسة وشرح الكلمات القديمة، وأنا أستعرض الشعر العربي في برنامجي الإذاعي (الشعر ديوان العرب)، حتى إن ذلك وجد تجاوبًا من خلال إذاعته في اللقاء اليومي مع المستمعين الكرام، وكلما وقفت على كلمة قديمة يعتقد الكثير من الناس أنها من أصل غير عربي مثل كلمة (سير)، وجمعها (سيور) وهي الشريحة الجلدية على شكل الخيط، هذه وردت في الشعر الجاهلي بكثرة، ولقد أوقفني مرَّة الأستاذ الدكتور صالح العجيري -الفلكي المعروف رحمه الله-، وردد على مسامعي كثيرًا من الكلمات التي سمعها من خلال البرنامج، وشجعني على نشرها في كتاب مستقل وغيره الكثير والكثير، لهذا قمت بكتابة هذا الموضوع وإذاعته، ولهذا أيضًا قمت بتقصي الكلمات المهملة في لهجتنا ولها أصول عربية لرفعها، كي تتسع دائرة الفصحى في اللغة واللهجة، وأكرِّر أنني لا أهدف إلى رفع لواء العامية أو المغالاة نحو لهجة الكويت، إن هدفي هو رفع لواء اللغة العربية الفصحى، وإظهار ما كان مندثرًا منها، وذلك لإرجاعه للأصل... وخدمة اللغة من خلال دراستي للهجة. ولقد تعرضت في مؤلفي (الشعر ديوان العرب) لكثير من ظواهر اللغة كإرهاص لهذا الكتاب الذي أرجو أن أكون قد خدمت به لغتي ووطني ليقيني بأن المجامع اللغوية ستستقبله أكرم استقبال... كما أشارت الجامعة العربية ومجمع اللغة العربية في تشجيع الدراسات اللغوية واللهجات لخدمة اللغة العربية.

قـالـوا عـنـه

نجم عبد الكريم: الأنموذج الفذ للإنسان الكويتي النبيل

قال الدكتور نجم عبد الكريم[1]: لا أبالغ عندما أقول إن أبا طارق هو الأنموذج الفذ للإنسان الكويتي النبيل، فهذا الإنسان يتمتع بدرجة عالية من الخُلق الرفيع، بشهادة كل من عرفه وتعامل معه. فقد عمل لسنوات كمسؤول عن البرامج الثقافية في إذاعة الكويت، فكانت هي الأكثر عناية وازدهارًا بالثقافة العربية والإسلامية

(1) المقال نشر في جريدة الجريدة، في 11-08-2018م.

من بين كل الإذاعات العربية، ولما تولَّى رئاسة رابطة الأدباء سعى جاهدًا إلى إحداث نقلات نوعية في مسيرتها، ويعد عبد الله خلف أول من كتب رواية عنوانها (مُدرسة في المرقاب)، في أواسط الستينيات، ولم يزل يغذي الصحف اليومية بمقالاته المشبعة بروح العقلنة والثقافة والمصداقية.

سليمان الخزامي: رقيق في تعامله مع الآخرين

وقال سليمان الخزامي[1] رحمه الله: الشعر والشعراء برنامج أدبي له سنوات عدة يعده ويقدمه عبد الله خلف، وهو من البرامج التي تحظى بجمهور واسع من المستمعين، بإذاعة الكويت من الداخل، والخارج، وهذا ليس أمرًا جديدًا على شخص مثل هذا الأديب القدير، ولخلف قصة مع الأدب بأنواعه -نثرًا وشعرًا- منذ زمن طويل، كما له أسبقية في كتابة الرواية الكويتية، عندما كتب قصته الجميلة (مدرسة من المرقاب)، وهي من القصص التي يؤرخ لها في تاريخ الحركة الأدبية المعاصرة بالكويت.

واذا أحببنا أن نتعرف إلى شخصية عبد الله خلف فهو شخصية هادئة جدًا، رقيق في تعامله مع الآخرين، كما أنه يميل إلى الفكاهة المحترمة، ذات البعد الأدبي، والفكري، والقائمة على اقتطاف نوادر العرب في كتبهم، وأشعارهم، وما زال يكتب في الصحف المحلية معبرًا عما يجول في خاطره من أمور ذات نكهة رقيقة من حيث الأسلوب، وقد شارك خلف في كثير من المؤتمرات الأدبية داخل وخارج الكويت بالحضور الشخصي، والمشاركة الكتابية من خلال المقالة، أو الدراسة، ومن باب الأمانة أقول إنه يمتاز بالعلاقات الإنسانية مع كثير من الأدباء في الوطن العربي.

(1) مجلة البيان، في مايو 2013م.

شعر

غـوطـةُ دمـشـق*

ندى السيد يوسف الرفاعي**

طـــاب الـــنـــهـــارُ بـغـوطـة الـفـيـحـاءِ
وحـــلا الـــشـــذى مـــن صـبـحـنـا لـمـسـاءِ
حـاطـتْ بـجِـلَّـقَ كـالـسـوارِ بمعصمٍ
مـــتـــنـــاغـــمٍ مـــتـــنـــاســـقٍ وضَّـــــاءِ
صـدحـتْ تـغـنـي لـلـعـصـورِ بمجدها
فـــي عـــــزةٍ تـــخـــتـــالُ كـــالـــحـــســـنـــاءِ
فـيـهـا الـــمـــزاراتُ الـجـلـيـلـةُ مثلما
فـيـهـا الـمـواقـعُ ذات إرثٍ نـائـي
هـلَّـت مـن الـمـرأى الـبـعـيـدِ نـضـيـرةً
كـعـروسـةٍ بـثـيـابـهـا الـخـضـراءِ

* القصيدة من بحر الكامل. ** شاعرة كويتية.

فيها البساتينُ الخصيبةُ تنتشي

بالزهرِ واللّيمونِ والأندادِ

أشجارُها مزهوةٌ بظلالها

والمشمشُ، الدُّرَّاقُ في الأفيادِ

أغصانه حفَّت كمثلِ غمامةٍ

فوق المروجِ بجنةٍ غنَّاءِ

بردى يواصلُ جريه وعطاءهُ

عبر الزمانِ بطيبةٍ ورواءِ

فعليلةٌ أجواؤها ونعيمةٌ

أنهارُها تسري بغيرِ جفاءِ

والياسمينُ يزيدُ عرض جمالهِ

ودلالهِ في حُللةٍ بيضاءِ

بثَّ العبيرَ على المدى بلطافةٍ

تدعو الجميعَ لزورةٍ شمَّاءِ

يأتي الهواءُ على الشُّجيرات التي

بتمايلٍ تبدو كما النُّدماءِ

كـــم قـــد تـغـنـى فـــي بـهـاهـا شـاعـرٌ

مُـــذ أن تـجـلَّـى الـحُـسـنُ لـلـقُـدمـاءِ!

(نـجـوى) و(سـلـمـى) ذكـريـاتُ زيـارةٍ

(أمُّ الـنـذيـرِ) كـبـيـرةُ الـكُـرمـاءِ

فـــي جـلـســةٍ وديَّـــــةٍ مـحـفـوفـةٍ

فـــي دوحـــــةٍ خـــلَّابـــةِ الأنـــحـــاءِ

فـــي نـــزهـــةٍ لـلـنـفـسِ تـــروي تـوقـهـا

لـلـمـاءِ، مـنـه تـضـلَّـعـتْ بـهـنـاءِ

طـــاف الـنـسـيـمُ بـنـا فـحـرَّك شـوقـنـا

لـلـجـنَّـةِ الـعـلـويـةِ الـسـمـحـاءِ

صـلـى عـلـيـك اللهُ يـا خـيـرَ الـــورى

يـا مَـن نـشـرتَ الـنـورَ فـي الأرجـــاءِ

والآلِ والأصـحـابِ مـن أهـلِ التُّقى

كـــانـــوا لـــه سـيـفًـا عـلـى الأعـــــداءِ

قصة

مـشـروع زواج

د. ياسين الياسين الإبراهيم *

مع مغيب الشمس خرجت والدتي مع بناتها وركبن السيارة، ذاهباتٍ إلى منطقة الدسمة، كنت فرحًا مستبشرًا بهذه الخطوة، التي سوف تقرِّبني من زينب، الفتاة الجميلة التي أحسست أنها أقرب البنات إلى قلبي، وأقربهنَّ إلى إحساسي، فهي فتاة كانت -وما زلت- تحقِّق كلَّ ما حلمت به في عروس أحلامي، فهي كما تراها عيناي غادة جميلة، لها عينان خضراوان بلون الفستق، وشعر أسود ناعم، ووجه قمريٌّ، به فم صغير، وشفتان جميلتان، وفوق ذلك جسد يعدُّ بالنسبة لي أعجوبة؛ لأن ساقيها ليستا نحيفتين، كأنهما عودا كبريت كما كان يصفهما جدي -رحمه الله-، ولا سمينة تهتزُّ وتهزُّ معها كل شيء بجسدها، كأنها فرقة عرس كاملة.

أمَّا حبيبتي زينب فكانت مثالًا للبنت الحديثة ممشوقة القوام حسنة الهندام، إذا ما التفتت إليَّ أحسست بأني أملك جمال الدنيا وما عليها، علاوة على ذلك كمَّل الله جمالها فزانها بعقل راجح وكلام ناعم، ما إن تطلب من أي شخص بعذوبة في كلامها، وترفق ذلك بابتسامة ساحرة أيَّ أمر كان، حتى تراه يلبِّي لها الطلب من دون تذمُّر أو تململ.

* رئيس التحرير.

كانت زينب كاملة المواصفات -كما يقولون- ولهذا قرَّرت أن أهجر حياة العزوبية وحريتها، وأرتبط بها قبل أن يفوت الوقت، فيتقدَّم لها آخر غيري.

ذهبت أمي وبناتها إلى منزلها، وخرجتُ أنا في طريقي إلى ديوانية أحد الأصحاب بالشامية، مع أن الخروج مبكرًا ليس من عاداتي اليومية. وفي الطريق إلى الديوانية كنت أقود سيارتي البيضاء الصغيرة والقديمة نوعًا ما، وأحاول شقَّ طريقي بين الزحمة التي ملأت الطرق بالعربات والمركبات الصغيرة والكبيرة الجديدة والقديمة، وكنتُ بطبعي ملولًا لا أحب الزحمة، وأركن إلى الهدوء والتفكير بأمور الدنيا، وأمور وظيفتي البسيطة في البلدية ومتطلبات مديرنا التي لا تنتهي، كنت أسوق السيارة وأحاول المرور بين السيارات لأصل إلى مبتغاي (الديوانية)، وبالي مشغول بين بعض طلبات المدير في العمل، وما تقوم به والدتي ومن معها في بيت زينب، فتخيَّلت أمي مع بناتها عند باب منزل زينب، حيث تفتح لهنَّ الخادمة وتحيِّيهنَّ وتُدخلهن الصالة الكبيرة، حيث يجدن هناك في استقبالهن أم زينب وأخوات زينب الصغيرات، وبعد الترحيب يجلسن على الكنبات الوثيرة، ويتناولن المرطبات الباردة والساخنة والابتسامات تعلو وجوههنَّ، وتبدأ أمي بالكلام خارج موضوع الزَّواج كما عهدتها تحب المقدمات بالحديث، وهي التي كانت دائمًا تقول:

- «نحن العرب لا ندخل بالمواضيع مباشرة في أحاديثنا، مثل أهل الغرب، ولكن لدينا القدرة على اللف والدوران إلى أن نصل إلى صلب الموضوع».

ابتسمتُ لنفسي من طريقة أمي وتحليلاتها الذكية، وحمدت الله لوجودها، لتختصر عليَّ الطريق إلى السعادة والارتباط أخيرًا بمن أحب وأهوى. وفيما أنا منشغل بالسيارات التي أمامي وبالخيال الذي يسيطر على مخيلتي، رنَّ جرس الهاتف النقَّال، فرفعته معتقدًا أنها أمي تسأل عن أمر لا تعرفه عنِّي من ناحية العمل، أو فيما أودُّ

عمله بالمستقبل، ولكنني فوجئت أنَّ الرقم كان لحبيبتي زينب، فغمرتني فرحة عارمة، فرشتُ على محياي ابتسامة، ونشوة جعلتني أنسى الطريق وما فيه من زحمة وتزاحم، فملتُ إلى يمين الشارع، وخفَّفت من سرعة السيارة، وقلت محييًا زينب:

- «هلا والله هلا».

ردَّت عليَّ بترحيب حار وصوت شجي:

- «أهلًا»

وسمعت ضحكاتها القريبة إلى قلبي... سكتت لحظة، ثم أردفت:

- «أقول... ما قلت لي أن أهلك سوف يأتون لخطبتي؟

- «ليش ما قالت لك أمك، لقد اتصلت أمي ورتَّبت موعدًا معها».

- «أنت تعرف أمي لا تقول شيئًا، كل ما ذكرته أنه سوف يأتي إلينا زوَّار، وعليَّ أن أغيِّر ملابسي وأرتدي أحسن ما لديَّ، وأقابلهم بحضورها، وحين سألتها من هم هؤلاء الزوار؟ قالت بأنهم ناس مهمين».

- «ما المشكلة الآن، يالحلوة، نفس الشيء. المهم أنني كنت صادق الوعد معكِ وأودّ الارتباط بك».

- «أي بس أنت تعرف رأيي مسبقًا، والذي كنت أردِّده دائمًا بأن الوقت للزواج لم يحن بعد بالنسبة لي، وأنني أودّ أن نبقى صديقين وزميلين مثلما كنَّا، في الوقت الحاضر».

فرددت مذهولًا:

- «نعم ولكنني أعتقد أن كل فتاة تتمنى الزواج في نهاية المطاف، والأحاديث كثيرة مع الأصدقاء، ولكنها لا تعني بالضرورة الكثير من الوقائع، وهي كذلك لا تدل على ما يودّه الشخص منَّا حقًّا».

وبدأ صوتي متهدِّجًا نوعًا ما، وأنا أتساءل:

- «هل هناك أمر يسوؤني يا زينب»؟

ردَّت بسرعة، وكأنني سمعت ضحكة بدأت بصوت الجرس الصغير:

- «لا... لا يوجد بك أيّ ضير يا أحمد، أنت شاب تتمناه الكثيرات من بنات جنسي».

- «خلاص إذًا قُضي الأمر، أنا أودّ فقط زينب من بنات جنسك».

- «أحمد، أحمد، اسمع إنني لا أودّ أن أجرح مشاعرك، فأنت عزيز بالنسبة لي، ولكن وظيفتك صغيرة، وأنا لا أنوي الزواج من شخص ليس عظيمًا في نظري».

أحسست بجرح يشقُّ صدري، ويبدِّد كل فرحتي، وفكرت بنفسي وبكلام أمي وأخواتي، وهن يردِّدنَ بأنني شاب عظيم، وتعجَّبت لماذا لم تكتشف زينب هذه الصفة فيَّ كما اكتشفتها أمي وأخواتي؟

فقلت:

- «سوف تعرفين أنني عظيم، حينما نتزوَّج يا زينب».

ردَّت بالضحكة الجميلة نفسها وهي تقول بلطف:

- «إنني لا أودّ المراهنة في زواجي يا أحمد، وفي رأيي أن المرأة الفاضلة تبحث وتحترم الرجل العظيم، ألم تسمع بالمثل وراء كل رجل عظيم امرأة؟، إنني أودّ أن أكون تلك المرأة».

ضحكتُ ضحكة بلهاء أداري بها جروحي ودهشتي، من هذا الحديث الذي لم أتوقعه أبدًا، وقلت:

- «أنتِ يا زينب عندما تتزوجينني سوف تصنعين مني رجلًا عظيمًا، مثل الذي تتمنين، وأنا أعدك بذلك».

ردَّت زيبب:

– «الرجل الذي أتمناه هو من يصنع نفسه، وهو الذي يستفيد من الفرص المتاحة بالحياة، فيتقدَّم على أقرانه، ويظهر بينهم كالفارس في مجاله، وليس الرجل الذي ينتظر من أيّ امرأة أن تملي عليه رغباتها، في أن يكون ما تراه البنت وكيف يكون».

اجتاحني الغضب، ولكنني رددت بهدوء:

– «يا زينب دعكِ من الفلسفة وكلام الكتب، وقولي ما سوف يكون الرد منك ناحيتي».

– «أنت تعرف الردّ يا أحمد، إنني أودّ أن نظل صديقين وزميلين، في الوقت الحاضر».

فقدت أعصابي، ولم أدر ما انبرى به لساني، فقلت بقسوة:

– «أنتِ مجنونة يا زينب، ولكن ما ردّ أهلك على الموضوع؟».

ردَّت زينب بالضحكة نفسها التي تجلجل صوتها، الذي بدا لي كفحيح الثعابين:

– «ردّ أهلي يا أحمد، لا يختلف عن ردي، وبالأخير هذه حياتي ولن يثنيني أحد عن آرائي ومعتقداتي».

فكَّرت بأن الحديث بدأ بلا نهاية، فقلت وقد وصلت إلى باب الديوانية، وركنت أمام الموقف، وكان هناك نفر من زملائي يجلسون على الكراسي الخشبية المصفوفة بالخارج، وما إن شاهدني أحدهم حتى رفع إليَّ إحدى يديه مرحبًا بي، فقلت لزينب:

– «كل ما أقوله لك الآن (اللّه يساعدك على نفسك)، على أية حال فكري بالموضوع أكثر ولا تجعلي الأفكار تقتل الحب الذي أكنّه لك، فكّري مليًّا قبل أن تتخذي أيّ قرار سوف تندمين عليه لاحقًا، أمَّا الآن فدعيني أذهب إلى الديوانية، الربع ينظرون إليّ،

وأنا كما تعلمين لا أحب أن يعتقد أحد أنّ لديَّ علاقات نسائيَّة لا سمح الله، فكّري بالموضوع رجاء بروية، وإن شاء الله تُبشِّريننني بالخير».

– «لاتزعل يا أحمد، وأشكركَ على شعورك النبيل، وحضور أمك إلى منزلنا، كانت فعلًا فرصة كي نتعرف عليها، ولكني ما زلت على أفكاري التي تدور بأن صداقتك الكريمة وشعورك النبيل يجب المحافظة عليهما، وأن الزواج الآن سوف يتلف هذه الأحاسيس العظيمة، في الوقت الحاضر على أيَّة حال».

فتحت باب السيارة وترجَّلت منها مُتجهًا إلى الديوانية، ووجدت نفسي تقول من دون شعور:

– «أنتِ مجنونة يا زينب، وتذكري أن بعض الأفكار وإن بدأت جميلة لدى المرء، فهي أحيانًا تكون قاتلة بل مدمِّرة لحياة الإنسان، أفكارك ليست طبيعيَّة، وهي سوف تنغِّص عليك وعليَّ سعادتنا، فكّري بهذا الأمر، والآن دعيني أقول لكِ مع السلامة...».

أبعدت الهاتف عن وجهي، وأنا أهزُّ رأسي متعجبًا ومتأسِّفًا ولكنني سمعت صوتها من الطرف الآخر يقول:

– «مع السلامة... مع السلامة».

ما إن نزلت من السيارة وأقفلت بابها، حتى لفحتني نسمة قادمة من الشمال الغربي، فأحسست برطوبة زادت من القطرات المرتسمة على وجنتي من أثر الموقف، فمسحت جبيني، واتجهت إلى الربع حيث سلَّم عليَّ بعضهم بالتقبيل، والبعض الآخر اكتفى بالمصافحة فقط، كنتُ أرسم على محياي ابتسامة صفراء بائسة تدلُّ على ما يختلج به صدري، وما يشغل بالي وتفكيري، وجلست بجانب أحد الزملاء، كان هذا

يثرثر بكثير من المواضيع، وكنت مشغولًا عنه أفكِّر فيما قالته زينب، أردُّ عليه بين الفينة والأخرى:

- «أي... طبعًا»..

أجاريه بالكلام، متخوِّفًا وجلًا من أن يكتشف حالة البؤس والشقاء التي تمرُّ بي وتعصف بكياني، وتزلزل قناعاتي بالعالم، الذي أعيش فيه من حولي.

كنت أتساءل: لماذا ترفضني زينب؟ وهل هي جادة فعلًا بما تقول؟ كانت الخواطر تمرُّ أمامي كالصور القاتمة، فتزيد من أحزاني، وتكاد تحجب عنِّي كثيرًا ممَّا يُطرح أو يُقال بالديوانية، فهذه الليلة شعرت أنني غريب عن كل شيء بالوجود... حتى عن نفسي. وسمعت الربع يتضاحكون، فزاد بي الوجل من أنني المقصود، أو قد استطاع أحدهم قراءة أفكاري الحزينة البائسة، فنظرت إليهم أستجلي الأمر، وعرفت أنهم يتحدَّثون عن طرفة قام بها أحد أعضاء مجلس الأمة تجاه أحد الوزراء بالحكومة الجديدة، التي للتو تمَّ تشكيلها، بعد فترة صراع طويلة بين المجلس والحكومة.

وطلب أحد الحاضرين اللعب بالورق كالعادة قائلًا:

- «دعونا من الأمور السياسية فلقد تعبنا السياسة، نحن العرب نأكل سياسة، ونشرب سياسة، وحتى نتنفس سياسة، والله خنقتنا السياسة، تعالوا نلعب ونتسلَّى يا إخوان، الله يلعن السياسة والذي صنعها».

واستجاب لي الأصدقاء وسمعت أحد المقربين إليَّ -وهو صالح- يقول:

- «بودّي أن يكون أحمد زميلي باللعب».

ونظر إليَّ وقال:

- «قم يا بطل، قم ودعنا نكسِّر رؤوس هؤلاء الهواة».

فضحك آخر كان يتربَّع على إحدى الوسائد قائلًا:

- «يعني أنتم المحترفون بالمهندس»؟

نظرت إلى صاحبنا صالح، وكأني أراه لأوَّل مرة، كان شابًّا أسمر الوجه، له عينان صغيرتان، وشفتان رقيقتان، وشنب لم يكتمل نموه بعد، ومع أنه طويل القامة إلا أنَّه نحيف لدرجة أن سماته توحي لمن يراه أنه للتو قادم من مجاعات أفريقيا، فجسده تحت الدشداشة الزرقاء كالعصاة السحرية، تمشي وتتحرَّك بخفة وحبور، والواقع أنه ليس مهندسًا، بل إنه بالكاد أنهى المرحلة الثانوية، ولكنَّه كان سليط اللسان، له من العبارات التي يضحك بها من حوله ويتحدَّث عن كل شيء، ويدلي بوجهات نظره عن أيِّ أمر، ولهذا لقب بالمهندس.

وفكَّرت بنفسي:

- «آه كم بودّي أن أكون مهندسًا بالفعل... لكان الأمر مختلفًا الآن مع زينب».

وحاولت الاعتذار عن اللعب قائلًا:

- «إنني متعب الليلة».

ولكن صالح قال بإلحاح إنهم بحاجة إليَّ كي أكمل العدد، نزلت إلى اللعب متكاسلًا وواعدتُ النفس بأني لن أطيل اللعب، وسأكتفي بجولة واحدة فقط.

ساد السكون لفترة وجيزة، بعدها ظهرت مذيعة جميلة بالتلفاز أثارت تعليقات الربع من حولي فقال أحدهم:

- «يا حظّ من يتزوج بنتًا جميلة مثل هذه».

وقال آخر:

- «الجمال عند المرأة إجازة تدخل إلى قلب الرجل، بسرعة البرق وتتربع وتبهج حياته».

وعلَّق ثالث:

- «الجمال نعمة ونقمة، الجمال من دون أخلاق ولا قيِم وشرف نقمة وشر، ما فائدة الجمال لفتاة لعوب ليس لها دين ولا شرف».

وردَّ عبد اللّه وهو يرمي بالورقة المطلوبة على الأرض بجانبي:

- «كلامك صحيح، الجمال جمال النفس والأخلاق».

وضحك آخر معلقًا:

- «تتزوج أخلاق وقيم ووجه دميم، كأنك متزوج من الماعز في مزرعتكم»...

وضحك الكل على هذا التعليق، إلا أنا فلذتُ بالسكوت... وقد لاحظ صالح أمري فقال:

- «ما رأيك يا أحمد؟».

فرددت من دون أن أرفع عينيَّ عن الورق:

- أولًا أنتم نسيتم العقل، فقد تكون المرأة جميلة ولديها أخلاق حميدة، ولكن لها عقل أعوج!».

فرد صاحبي القريب مني ضاحكًا:

- «المرأة خُلقت من ضلع أعوج... شنو المشكلة».

أثارتني إجابته، فقلت مسرعًا من دون شعور:

- «ولهذا أنا لا أفهم المرأة أبدًا».

وهنا سمعت صوتًا أعرفه لزميل، يجلس في آخر الديوانية، يحتسي الشاي، ويدخن سيجارة، وهو (بوعلي) وكان الجميع يسميه (الفيلسوف) يقول:

- «تسمحوا لي أن أقول رأيي بالموضوع».

فردَّ صالح معلقًا والابتسامة تعلو شفتيه:

- «أفدنا أفادك اللّه».

قال هذا بصوت هادئ:

- «رأيي ردًّا على أحمد، يا أخي العزيز إن من يفهم المرأة يفهم الحياة».

تعجَّبت من كلامه ونظرت إلى الفيلسوف؛ لأنه فعلًا له آراء مختلفة وعجيبة، كان الولد سمينًا متربِّعًا على الكنبة، له بشرة بيضاء ناصعة تُغطِّيها لحية سوداء خفيفة، وأنف كبير، وعينان براقتان كأنهما عينا صقر جارح، وشفتان متهدلتان، تتدلَّى من طرفيهما سيجارة لا تكاد تفارقهما، وقبعة إنجليزية من النوع الثمين ضاعت ملامحها مع انتفاخ وجهه، وكبر ذقنه، وملابسه التي لا تتماشى مع قبعته لا بالجودة أو الألوان، فتخيَّلته شابًّا لا يهتم إلا بمحيط رأسه فقط، كان الفيلسوف متخرِّجًا في جامعة الكويت فرع محاسبة، وهو يعمل الآن في أحد البنوك في منطقة حولي.

وكان بودي أن يُكمل الفيلسوف كلامه، ولكنه لاذ بالصمت، وأخذ يرتشف من الشاي الذي أمامه، وينظر إلى المذيعة الحسناء.

فعلَّق صالح ضاحكًا وبصوت هامس:

- «إن من يفهم كلام الفيلسوف، يفهم الحياة».

فضحك القريبون منه... وقال سالم القريب مني، وبصوت مسموع يخاطب الفيلسوف:

- «لهذا كل الجالسين بهذه الديوانية يا بوعلي لم يتزوجوا، لأنهم لم يفهموا الحياة».

ردَّ الفيلسوف وكأنه يلاطفه:

- «دعك من الزواج وفهم الحياة واستمتع بالحرية».

هتف أغلب الجالسين يضحكون ويقولون:

- «عاشت الحرية».

عندما خرجت من الديوانية، كان الليل يرخي سدوله، والدنيا من حولي نائمة هادئة، إلا صوت بعض السيارات القليلة والمارة بالشارع، وأضواء المصابيح الصفراء في الشارع وعلى بعض المنازل المتناثرة، التي كانت تشيع بالنفس المضطربة بعض الهدوء النسبي، كانت الساعة تشير إلى الثالثة صباحًا.

وصلت المنزل، ودلفت إلى الداخل، معتقدًا أن الكل الآن يغطُّ في نوم عميق، ولكن ما إن وصلت إلى الصالة الكبيرة، حتى تفتَّحت أبواب الغرف، وخرجت أولًا أمِّي وهي تبتسم وخلفها والدي العجوز، يردِّد

- «حمدًا للّٰه رجعت سالمًا يا ولدي، وقد حان وقت صلاة الفجر».

وأردفت أمي تقول:

- «كنا جميعًا في قلق عليك يا ولدي، تذكر أن اللّٰه يقسِّم الأرزاق على عبيده، وهذه البنت ليست من نصيبك».

وقالت أختي وهي تضع إحدى يديها على ذراعي:

- «لا تحزن اللّٰه سوف ييسر لك أحلى منها».

جلست صامتًا أحدق بأسرتي ثم همهمت:

- «بس ليش تم الرفض؟»

تنحنحت الأم وهي تقترب من فلذة كبدها وهي تقول:

– «ملخّص القصة أن البنت كانت تقول لا تود الزواج الآن مع أنها كانت تمدح فيك شكلًا وأخلاقًا، وقد وافقت والدتها معها بأن الوقت غير مناسب لزواج ابنتها».

ثم أردفت تقول:

– «حاولت معرفة أسباب الرفض، ولكن من دون جدوى يا ولدي، اللّه لم يكتبها لك، ماذا أفعل ليس باليد حيلة».

قالت ذلك وهي تنفخ، بينما علقت أختي:

– «يمكن شايفين روحهم علينا».

وهي تضحك لتلطف الجو المكتئب.

وهنا رددت:

– «على ماذا شايفين روحهم؟»

ردت الأخت وهي تتضحك:

– «فلوس يا أخي فلوس، هي من عائلة غنية، ونحن أنت أدرى على قد الحال».

هنا نهضت وشكرت الكل على مساعيهم، وردَّدت وأنا في اتجاهي إلى غرفتي:

– «خلاص ما آبي أتزوج، اللّه يلعن الزواج واللي يفكر فيه».

ودخلت غرفتي، وأقفلت الباب، وأمي وأختي، تشيِّعانني بأبصارهما نادمتين على فشل المهمة، بينما كان الوالد يرفع يديه متوسلًا السماء، وهو يردِّد دعوات غير مسموعة.

قصة قصيرة

نـــداء الـــوطـن

محمد رومي محمد الرومي *

القصة فازت بالمركز الأول في المسابقة الأدبية الأولى (مجال القصة القصيرة) التي أقامها قسم اللغة العربية بكلية القانون الكويتية العالمية برئاسة أ. د. سهام الفريح وأ. د. محمد حسان الطيان .

يُحكى أن هناك رجلًا اسمه سليمان بن داوود من بَلْدة اسمها بحرة، نشأ في بيت كفاح وشرف، سُمي سليمان نسبةً إلى جده سليمان بن صقر، عاش سليمان كما عاش غالبية أهل البَلْدة ممن يعملون في التجارة عبر البحر، عاصر سليمان العديد من أمراء بلدته.

كان طويل القامة، أسمر اللون، محنيًا ظهره دائمًا بسبب طوله، محافظًا على دينه وعرضه، صادق الكلمة ومخلصًا في عمله وفي قوله، على الرغم من أنه كان أميًّا.

كان قوي القلب شجاعًا، وحارب في كثير من المعارك التي خاضتها بلدته بحرة ضد الأعداء والطامعين.

* كاتب قصة كويتي.

وكلٌّ من عايش سليمان يعرف فيه إخلاصه لبلدته، على الرغم من أن فيها مخلصين كثرًا، لكن صيت سليمان بن داوود انتشر وذاع من خلال حكايته هذه.

كان الهواء عاصفًا معاكسًا وأمواج البحر قاسية، حيث كان سليمان في سفينة شراعية عائدًا إلى بلدته بحرة بعد رحلته لشراء الأخشاب من الهند، وإذا بسفينة كبيرة تتجه من إحدى الدول المجاورة تحمل على متنها رجالًا حاملين السلاح، وعلى رأسهم العدو عادل بن يوسف، الذي اُشتهر بكرهه وشدة عداوته للبلدة وأميرها.

علِم سليمان أن عادل ومن معه لم يأتوا للنزهة، بل جاؤوا بالعدة والعدد للقتال، وهم يقصدون بَلْدة بحرة ليباغتوها على حين غرَّة وفي غفلة من أهلها.

عرف العدو عادل سفينة سليمان ومن فيها، وهو يعرف إخلاصه لأميره ولبلدته، انتظره إلى حين وصوله للساحل، حينها أمر عادل معاونيه أن يقبضوا على سليمان دون سواه، ويأتوا به، وجرى بينهما هذا الحوار:

عادل: أنت سليمان بن داوود أليس كذلك؟

سليمان: نعم...

عادل: أنت رجل طيب... وسيكون لك مستقبلٌ كبير.

سليمان: إن شاء اللّه...

عادل: أسألك سؤالًا... فهل تجيبني عليه بصدق؟

سيلمان: تفضَّل..

عادل: أين يقيم أمير البَلْدة؟

سليمان: لا أعلم...

عادل: متى يجتمع مع شعبه؟

سليمان: لا أعلم..

عادل: أين ينام؟ أعني أي غرفة من قصره ينام فيها؟

سليمان: لا أعلم...

عادل: متى ينام؟

سليمان: لا أعلم...

ثم سأله أسئلة كثيرة جميعها عن أمير البَلْدة... متى يستيقظ من النوم؟ وأين يجلس في النهار؟ وكان جواب سليمان عن كل هذه الأسئلة كلمة واحدة لم تتغير (لا أعلم).

كان سليمان يعلم أن وراء هذه الأسئلة الكثيرة صنوفًا من العذاب سيلاقيها على يد هذا العدو، الذي حاول بشتى الوسائل والطرق الوصول إلى أجوبة شافية عن أسئلته كي تساعده في غزوه الذي انتواه، ولكي تسهل عليه مهمته، آخذًا في ظنه أن الأمر قد يصل إلى حد قتله!

ولكن إخلاص وحب سليمان لبلدته بحرة وأميرها كانا أقوى من أي تهديد ووعيد... وإذا كان لا بد من الموت فليمت دفاعًا عن بلدته وترابه، وليستشهد فداءً لها.

في أثناء ذهابه للسوق... وإذا بعادل بن يوسف يأمر معاونيه بضربه ضربًا شديدًا حتى سالت منه الدماء، اشتد الألم بسليمان وتحمَّل بصبر الرجال متحدِّيًا الباطل وعدوانه، حتى لم يعد يقوى على الحراك، حاول بكل ما أوتي من قوة الفرار منهم، حتى يتجه إلى قصر أمير البَلْدة ليخبره عمَّا حصل له.

وصل القصر في وقت كان أمير البَلْدة نائمًا، كما أخبره بذلك البواب، أصرَّ سليمان على أن يستيقظ الأمير؛ لأن الأمر أهم من راحته، استيقظ الأمير على صوت سليمان العالي، أطلَّ الأمير من شرفته، فسمع سليمان يصرخ على البواب، قائلًا له: (أريد مقابلة الأمير حالًا)!

أدرك أمير البلدة من إلحاحه على مقابلته وصوته العالي، وإصراره على إيقاظه، أن هناك أمرًا خطيرًا جدًّا يودُّ إخباره به، ولا يحتمل التأجيل.

ناده الأمير وقال له: الوقت متأخر الآن، ما الذي أتى بك يا سليمان؟

فأخبره بالأمر وأراه أثر الضرب، وأنه ترك عمله، وجاء لينذر بالخطر الذي يحيط بأمير البَلْدة نفسه وببلدته وأهلها عامةً.

عرف أمير البَلْدة في سليمان صدقه، ونادى بالنفير العام.

حينها كان عادل ومعاونوهُ مختبئين بالسَّفينة، بعدما علموا أنَّ سليمان ذهب لإخبار الأمير عمَّا حصل له.

تفاجأ عادل بن يوسف ومعاونوه، بفوجٍ من رجال البلدة حاملين أسلحتهم لا مهاجمين ولكن مدافعين ضد الظلم عن بلدتهم الصغيرة المسالمة.

رآهم وقد حملوا أرواحهم على أكفهم، وأسلحتهم تنذر بالموت لكل معتد أثيم.

رأى عادل هذا المشهد المهيب، الذي تجمَّع فيه أهل البَلْدة بشبابها وشيَّابها، ونسائها وأطفالها، وعيونهم تنطق بالعزم والإصرار، من أجل الذود عن قريتهم الغالية على نفوسهم، رآهم مستعدين لبذل كل غالٍ ونفيس من أجلها، فنكص على عقبيه ولسان حاله يقول: تاللّه لقد فرطت... وإن بطن الأرضِ خيرٌ من لقاء هؤلاء.

بعد انفراج الأزمة ورجوع عادل من حيث أتى، وبعد عفو الأمير عنه ابتغاء وجه اللّه، طلب أمير البلدة من حاشيته مقابلة سليمان بن داوود ليفاجئه بما يسره جزاء ما بذل، قال له: ما المكافأة التي تريد أن نعطيك إياها؟

رفض سليمان في إباء وقال لأمير البلدة: سيدي لقد أدَّيت واجبي، دون انتظار لشكر أو مكافأة، لقد أدَّيت بعض ما في عنقي تجاه تراب بلدتنا العزيزة وهذا كلُّ ما في الأمر.

أصرَّ أمير البَلْدة أن يعوضه عن بعض ما لاقاه من عنت ومن عذاب، وقال له: يا سليمان، ليس هذا ثمن وطنيَّتك أبدًا، إنها مجرد مكافأة صغيرة بمثابة رسالة شكر وعرفان بسيطة جدًّا، واجب عليك أن تقبلها، والآن قل لي هل تريد المكافأة عينًا أو نقدًا؟

نظر سليمان في استحياء إلى الأرض، وقد لمس إصرار أمير البَلْدة والحاضرين على أن يقبل المكافأة، فما كان منه إلا أن قال له: سيدي المكافأة ربما تزول في يومها، أما ما عملته لبلدتنا الغالية، فنرجو أن نعيش به دهرًا.

أهداه الأمير سفينة كبيرة أسماها (الفتح)، تتسع لما يقارب (1،600) طنًّا، استعملها سليمان في تنقلاته التجارية مع أبنائه.

بعد مضي خمس سنوات من هذه الحادثة، توفي أمير البلدة، وأُسندت شؤون البَلْدة إلى أخيه صالح، وفي عهده حصلت نكبات طمع فيها الطامعون، وإذا بسليمان بن داوود الذي قارب الثمانين من العمر، يأتي يطلب سلاحًا لكي يشارك في الدفاع عن قريته في معركة (البوارق)، التي وقعت في عهد الأمير صالح.

جاء وعيناه تشعان بالعزم والإصرار، حينها أحسَّ الأمير وكأن دماء الشباب المشاركين تسيل من جسمه، لقد حانت ساعة الجد والوطن في حاجة ماسة إلى أبنائه، وها هو ابن البَلْدة المخلص يلبِّي النداء على الرغم من كبر سنه.

فما كان من الأمير صالح إلا أن يقول: لا واللّه يا أبا داوود، لا تنقل السلاح وأنت في هذه السن، وما أكثر ما نقلته، وإن كان ولا بد فلينقله أبناؤك، ولك عندنا العزة والكرامة، لأن ما قدمته لوطنك لن ننساه أبدًا ما دمنا على قيد الحياة.

الحصاد الثقافي

هيثم بودي التقى الأدباء في حوار أدبي تشكيلي

■ هيثم بودي ■

استضافت رابطة الأباء الكويتيين في ديوانيتها، الكاتب والروائي هيثم بودي، في حوار أدبي حضره نخبة من الأدباء، الذين استمعوا إلى حديثه حول اهتمامه بتاريخ الكويت القديم عبر رواياته، التي تحوَّل معظمها إلى مسلسلات تلفزيونية، وميوله في الفترة الأخيرة إلى الفنون التشكيلية، التي استشرفها من خلال رصد الشخصيات الرئيسة في رواياته وقصصه، فيما ناقش الحضور مع بودي التكنيك الذي اعتمده في كتابة أحداث روايته، وكذلك لوحاته التشكيلية، ولقد أدار اللقاء الناقد والكاتب الدكتور سليمان الشطي.

واستهل بودي حديثه، بتأكيد أنَّ انشغاله بتاريخ الكويت جاء من منطلق أحداثه الملهمة، وشخصياته التي واجهت الصعاب في سبيل الاستقرار والتطوُّر.

وأوضح أنه استفاد كثيرًا في بدايات كتاباته الأدبية، من المصادر والمراجع التاريخية التي وضعها الروَّاد الذين رصدوا تاريخ الكويت، خصوصًا عند تعرُّضهم لأحداث مهمة مثل الهدامة والطبعة، والطاعون، أو تلك التي أرَّخت لتاريخ الكويت الثقافي والاجتماعي والتجاري والسياسي، كما أوضح أنه استفاد من كتاب الدكتور خليفة الوقيان حول (البواكير).

■ هيثم بودي التقى الأدباء ■

وقال: «لم يكن في ذهني أن أصبح كاتبًا، ولكن وجود الموهبة ساعدتني، وسهَّلت لي الأمور، فضلًا عن حبِّي وتخصُّصي في اللغة العربية، كما كان والدي محبًّا للأدب، فمكتبته كانت عامرة بالكتب في مجالات الشعر والتاريخ والاقتصاد، حيث كان يشرح لي الغامض عني في مجال الأدب، وهذه الأمور كانت الطاقة التي أثَّرت في ميولي ودفعتني للاتجاه إلى الأدب».

وأضاف: «بعد الجامعة بدأت كتابة مجموعة من القصص باسم متخفٍ أو مستعار، ورغبت من وراء ذلك رؤية ردة الفعل، والحمد لله وجدتها إيجابية، ومن ثم بدأت في النشر باسمي الحقيقي، وكان للصحافة في التسعينيات دور مهم جدًّا، في التعريف بي ككاتب قصة، ومن ثم جمعت الكتابات، وذهبت بها لدار نشر، إلا أن أحد الموظفين في هذه الدار قال: إنه لم يفضل نشر القصص المحلية؛ لأن جمهورها ضيِّق، وحينما

عرضتها على الروائي الراحل إسماعيل فهد إسماعيل رحمه الله، فقام بطباعتها ومن هنا كانت الانطلاقة».

وتابع: «كانت البداية مع القصة القصيرة، حيث كتبت قصتي الأولى (النخيل) عام (1995م)، ونشرتها في إحدى الصحف الكويتية بتوقيع هيثم عبد الله، ثم نشرت أخرى بعنوان (الخطرة)، وبعد ذلك جاءت الاستمرارية حيث كتبت قصة بعنوان (الطاعون)، وهي عن حادثة الطاعون التي وقعت في الكويت عام (1831م)، وأرَّخها الشيخ عبدالعزيز الرشيد».

ثم تحدث بودي عن معاناته في تجميع المعلومات عن سنة الهدامة، التي أصبحت رواية، ومن ثم أُنتجت في مسلسل تلفزيوني، فضلًا عن عمله (سنة الجدري)، وهي تحكي قصة عائلية قبل الهدامة بسنتين، مات فيها كثيرون، ولم يستطع، وقتها، المستشفى الأمريكاني استيعاب الأعداد الكبيرة من المرضى، وأشار إلى استفادته من كتاب (تاريخ الخدمات الصحية في الكويت من النشأة إلى الاستقلال) لمؤلفه خالد الجار الله.

وتحدث بودي عن الكساد الاقتصادي، الذي ضرب العالم في (1920-1921م)، وما نتج عنه من انهيار، وجنوح المحسنين في الكويت لمساعدة المحتاجين الذين حضروا الكويت من بلدانهم، وصولًا إلى بداية ظهور النفط في الكويت، وما احتوته هذه البداية من أحداث مهمة.

وفيما يخصُّ أعماله التشكيلية كشف بودي أنه دخل عالم الألوان من دون ترتيب، فرسم في لوحاته الشخصيات والأحداث التي تتضمنها أعماله الروائية، مثل النوخذة المفقود، والبوم، والبحر، وغير ذلك، وذلك باستخدام برنامج متخصص في الكمبيوتر، درسَه وأخذ فيه دورات وهو في هذا العمر، مع طلاب صغار.

المجلس الوطني للثقافة يطلق إستراتيجية (2023 - 2028)

أقيم على مسرح مكتبة الكويت الوطنية، حفل تكريم المشاركين في إستراتيجية المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (2023-2028)، وإطلاق تقرير متابعة الأداء الأول عن الأشهر الستة الأولى من هذا العام.

والفعالية أقيمت برعاية وزير الإعلام وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية رئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب عبد الرحمن بداح المطيري، وبحضور الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالإنابة الدكتور محمد الجسار والأمناء المساعدين.

بدايةً رحَّب الجسار بالحضور والمشاركين بصناعة الإستراتيجية، وأشار إلى أن هذا التكريم جاء تعزيزًا لجهودهم المبذولة، ومواصلتهم العمل ليخرج بهذه الصورة المُثلى، والوصول إلى إستراتيجية وطنية شاملة، تسمع بوعي، وتنصت باهتمام إلى آراء العاملين في مختلف القطاعات الثقافية.

وأضاف الجسار: لقد وضعت الكويت الثقافة نصب عينيها منذ وقت مبكر، ومنذ صدور مرسوم أميري بإنشاء المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب عام ألف وتسعمئة وثلاثة وسبعين، أخذت الدولة على عاتقها الدور الرئيس في عملية التنمية الفكرية والثقافية والفنية، ضمن رؤية واضحة تعمل على رعاية الثقافة والفنون والنهوض بهما، وإفساح المجال للتواصل مع الثقافة العربية والعالمية.

جميلة سيّد علي تحكي مسيرتها الأدبيّة

استضافت رابطة الأدباء في ديوانيتها، بحضور نخبة من الكُتَّاب والأدباء والمثقفين الكبار، الأديبة جميلة سيد علي، في حوار ثقافي تحدَّثت فيه عن رحلتها مع الأدب والإبداع، وأدار الحوار الأديب والناقد الدكتور سليمان الشطي.

وقالت جميلة: «أنا بنت الرابطة، حيث إن بداياتي مع الكلمة تزامنت مع بداية دخولي إليها وذلك عام (2003م)، مع مجموعتي القصصية الأولى بعنوان (يرجى عمل اللازم).

ثم تحدثت عن اغترابها في أميركا لدراسة الماجستير، بسبب اللغة والعادات والتقاليد، وأنها هناك درست الفلسفة، ومن ثم انتهت من كتابة مجموعتها القصصية

الثانية، وبعد حصولها على الشهادة عادت إلى الكويت، ونشرت مجموعتها الثانية (الأصفار تشكل رقمًا)، عن دار الفراشة، وهي التي فازت بجائزة الدولة التشجيعية عام (2010م).

واستطردت: «بعد عودتي إلى الكويت، طلب منِّي الروائي حمد الحمد الترشُّح لانتخابات مجلس إدارة رابطة الأدباء، وقبلتُ هذا الأمر ودخلت بشكل مستقل أنا والكاتبة أمل الرندي، وفزت في الانتخابات، كي أستمر معهم لمدة (8) سنوات في خدمة الثقافة الكويتية».

ثم أشارت إلى دعم الروائية ليلى العثمان لها وتشجيعها، في إصدار مجموعاتها القصصية، وكذلك دعم الروائي الراحل إسماعيل فهد إسماعيل.

وأوضحت أن رواية (حرب الزهور)، التي نشرتها عام (2021م)، عبارة عن فانتازيا ترصد همومًا بشرية مشتركة، والصراع التكنولوجي الهادف إلى السيطرة على العقول.

وكشفت أنها تعكف الآن على كتابة متوالية سردية، كوسط بين القصة، فيما تحدثت عن ترجمت بعض أعمالها إلى لغات أخرى مثل الفارسية والإسبانية.

وطالب الشاعر الدكتور خليفة الوقيان في ختام الحوار بالاستفادة من الديوانية، لتنظيم حلقات نقاشية لإثراء الحوار حول القضايا الثقافية الراهنة مثل قضية الذكاء الاصطناعي وغيرها.

رواية لطالب الرفاعي تنافس على جائزة في فرنسا

■ طالب الرفاعي ■

ترشَّحت رواية (خطف الحبيب) أو (أبواب الجنة) بعنوانها الفرنسي، للروائي طالب الرفاعي، لجائزة الأدب العربي، التي أنشئت في فرنسا عام (2013م)، بالشراكة بين مؤسسة (جان لوك لاجارديير) ومعهد العالم العربي، وهي إحدى الجوائز الفرنسية النادرة التي تُميِّز وتُقدِّر الإبداع الأدبي العربي المترجم إلى اللغة الفرنسية.

وشملت قائمة الأعمال المرشحة للجائزة هذا العام (7) روايات، هي (أبواب الجنة) لطالب الرفاعي من الكويت، ترجمة لوك باربوليسكو، ورواية (أتذكر الفلوجة) لفرات العاني من العراق، ورواية (حدائق البصرة) لمنصورة عز الدين من مصر، ورواية

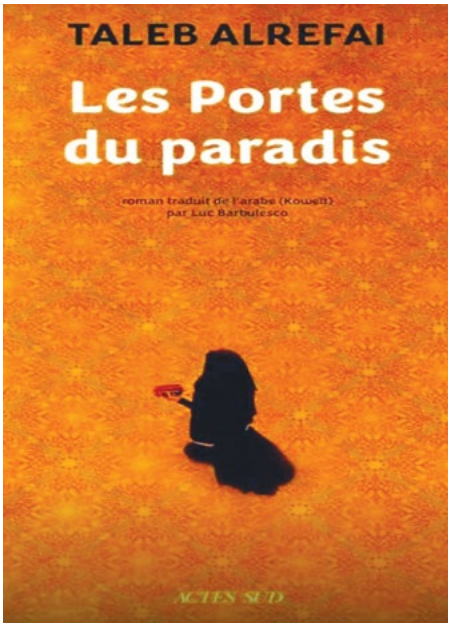

(الأخوات الخمس) لسلمى كوجوك من لبنان، ورواية (على خط الزوال غرينتش) لشادي لويس من مصر، ورواية (لو كان لدي فرنك) لعبد الكريم الصيفي من الجزائر، ورواية (دار الريح) لسمر يزبك من سورية.

ووفق لائحة عمل الجائزة، سيجري تقديم أربعة لقاءات أدبية مع المتأهلين للتصفيات النهائية للجائزة، وذلك في مكتبة معهد العالم العربي، خلال شهرَي أكتوبر ونوفمبر.

وتعدُّ رواية الرفاعي (خطف الحبيب) التي اختار كل من المترجم ودار النشر أن يكون عنوانها بالفرنسية (أبواب الجنة)، مغامرة نشر عربية كبيرة غير مسبوقة، حيث أصدرها الرفاعي لدى (14) ناشرًا عربيًا، خلال أسبوع واحد، وفي أغلب العواصم العربية.

الرواية تُقدم تحليلًا لوضع أسرة كويتية غنية، وعلاقاتها بالمحيط الاجتماعي في الكويت، ومن ثم تأثرها بغياب ابنها المجاهد في سورية.

النهضة الثقافية الكويتية خلال قرن

يستعد الباحث الكويتي منير العتيبي، لإصدار كتاب جديد عنوانه (النهضة الثقافية في الكويت: مسيرة قرن (1900-2000)، متتبعًا جذور الثقافة وإسهامات رجالها، خلال حقبة ثرية من الإبداعات التي رسمت خريطة الحياة الثقافية في الكويت خلال قرن من الزمان.

والكتاب -الذي يستعد المؤلف لنشره- عبارة عن دراسة في ثلاثة فصول، الفصل الأول، يتكون من مبحثين، المبحث الأول يتناول الموقع والنشأة الثقافية ودور الديوانيات الثقافية في بدء الحراك الثقافي، والرزنامات البحرية، ثم رجال لهم بصمات ثقافية حازوا السبق في تأسيس النهضة الثقافية في الكويت، والمبحث الثاني يضم البصمات الأولى، التي بدأت من (1900-1940م)، ثم مرحلة الإنتاج والازدهار، التي بدأت من (1940-1960م)، والتنظيم والنهضة، التي بدأت من (1960-2000م).

وجاء الفصل الثاني تحت عنوان (الأدب والفنون) متضمنًا مبحثين، المبحث الأول تناول فيه فنون الأدب؛ الشعر، والسرد من (قصة ورواية)، والمقالة، والمبحث الثاني

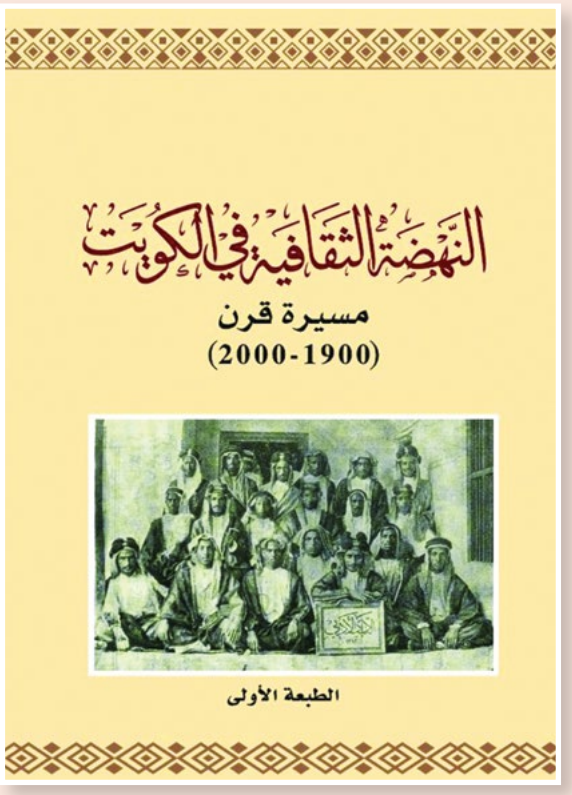

تناول فيه الفنون، والمسرح، والفن التشكيلي، والسينما، والموسيقى والغناء، متحدثًا عن البدايات، والأوائل، والتطور.

واحتوى الفصل الثالث على مبحثين، الأول تناول فيه المؤسسات الحكومية الثقافية، وهي المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ومركز الدراسات والبحوث الكويتية، ومؤسسة النشر العلمي في جامعة الكويت، أما المبحث الثاني فتناول فيه المؤسسات الأهلية الثقافية.

جمالية الانزياح في الشعر الأمازيغي

صدر عن منشورات دار الشعر بمراكش، في طبعة أولى، كتاب نقدي عنوانه (جمالية الانزياح في الشعر الأمازيغي.. الصوت، الدلالة، التركيب) للناقد والباحث مبارك أباعزي، والمتوَّج بالجائزة الأولى لمسابقة دار الشعر بمراكش. يقع الكتاب في (164) صفحة من القطع المتوسط.

ولقد توِّج هذا الكتاب، للناقد مبارك أباعزي، بالجائزة الأولى لمسابقة النقد الشعري، التي تنظمها دار الشعر بمراكش سعيًا لإغناء المنجز النقدي الشعري في مجال البحث العلمي والمعرفي، عبر تشجيع الكفاءات الشابة في مجال البحث والنقد في جنس الشعر المغربي.

ولعل اختيار لجنة تحكيم الجائزة، لهذا الكتاب النقدي يشير إلى هذا التراكم الذي أمسى يتحقق الآن، من خلال دراسات وبحوث تستقصي جماليات الإبداع الأمازيغي.

خصَّصَ الباحث دراسته لمقاربة جمالية الانزياح في الشعر الأمازيغي، من خلال بنيات الصوت والدلالة والتركيب، لاعتبارات منهجية تتعلق بمحاولة التوقف النقدي عند تمظهرات الشكل في الشعر الأمازيغي، ومحاولة استنطاق بعض خصائصه الفنية، على عكس كثير من الدراسات والبحوث التي اتجهت إلى سياقات تتعلق بالمضمون، وأيضًا التركيز على الشقِّ الاجتماعي والتاريخي.

لقد حرص الباحث أباعزي على بلورة «تصورات نقدية حول الشعر الأمازيغي، منطلقًا من فرضية مفادها أن جمالية الشعر الأمازيغي كامنة في الانزياح؛ لأنه يتفاعل مع اللغةِ العادية عبر التمرُّد على مسالكها التعبيرية بخلق مسالكَ تعبيريةٍ خاصة».

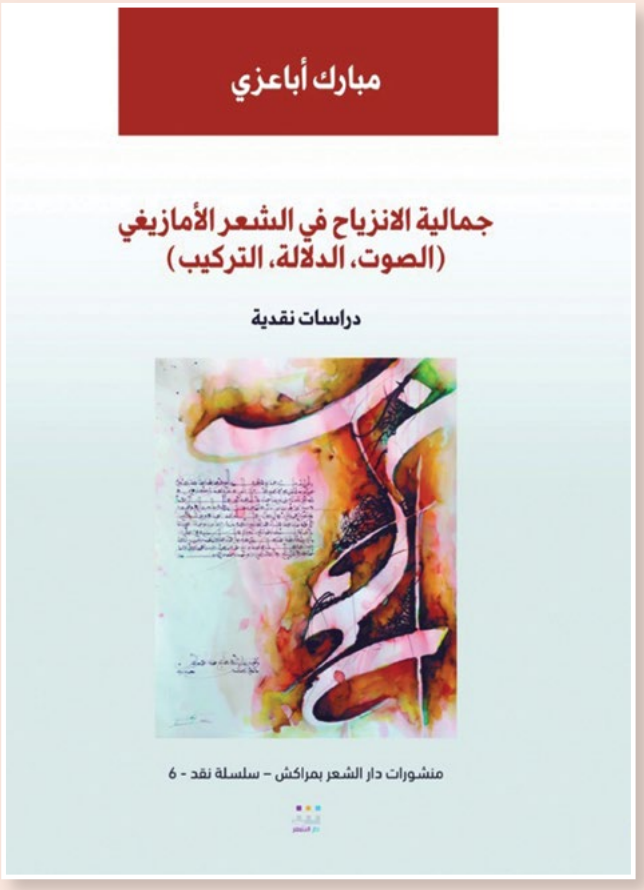

إن كتاب أباعزي، إضافة نوعية خاصة للمنجز النقدي المغربي، في إضفاء هذا الوعي الحاد بخصوصية التنوع الثقافي المغربي، وفي الانفتاح على جغرافيات شعرية وإبداعية. لكن في الوقت نفسه، يفتح هذا المجهود العلمي الباب أمام أسئلة جديدة ووعي جديد بالظاهرة الأدبية المعاصرة، كما يؤسس لأفق نقدي (هوياتي)، منفتح يضفي المزيد من الغنى والإخصاب على الظاهرة الشعرية في المغرب.

الأمن القومي العربي

صدر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات كتاب (الأمن القومي العربي وتحديات الأمن الإقليمي)، ويحتوي على إحدى عشرة دراسة تتمحور جميعها حول موضوع الأمن القومي العربي، لاثني عشر باحثًا وباحثة عربًا في اختصاصات العلوم السياسية والإدارية، الحضارة الإسلامية، العلاقات الدولية، الفكر السياسي الإسلامي، السياسة الخارجية الأميركية، الشؤون الخليجية الإستراتيجية، الشؤون العسكرية، أمن الخليج، الاقتصاد المعرفي في الخليج العربي، الدراسات المستقبلية الإستراتيجية، قضايا القومية العربية، وشؤون الجريمة السيبرانية.

حرَّر الكتاب مروان قبلان، وهو يقع في (432) صفحة، تشمل ببليوغرافيا وفهرسًا عامًّا.

تكامَلَ مفهوم (الأمن القومي العربي) مع التهديد الذي مثَّله إنشاء دولة إسرائيل (1948م) على أمن العرب قاطبة، وإن تعددت الكيانات التي تمثلهم، وذلك انطلاقًا من فكرة أنَّهم (أمَّة) أمنها واحد والتهديدات التي تواجهها واحدة، ومن ثم مصيرها واحد.

وفي الطريق إلى هذا التكامل ساد بين النخب والأحزاب والتيارات العربية بعد سقوط الدولة العثمانية مثل (عصبة العمل القومي) و(البعث) و(حركة القوميين العرب)... وغيرها، وبخاصة في المشرق العربي، طموحٌ إلى إنشاء دولة عربية كبرى موحدة، ثم أفكارٌ قومية داعية إلى تحرر العرب من الاستعمار، أسهمت جميعًا في

تعزيز حضور مفهوم (الأمن القومي)، وبالأخص عند تأسيس جامعة الدول العربية عام (1945م)، لتأتي حرب فلسطين إثر احتلالها منعطفًا فعليًّا في تكريس المفهوم على أرض الواقع، وترجمته في المجهود الحربي العربي ضد إسرائيل وتشارُك الشعور بنشوة النصر ومرارة الهزيمة في حروب خمس مع الكيان الغاصب: (1948 و1956 و1967 و1973 و1982).

إِذا عاشَ الفَتى ستِّينَ عامًا

من أجمل ما قِيل في الحكمة، ما وردَ عن سيِّدنا عليّ بنِ أبي طالب كرَّم اللّٰه وجهه، تلك الكلماتُ التي تشِي بالصدق والإخلاص في النص، بمفردات لا مثيلَ لها في الجمال والرُّقي، وسننشر في هذه المساحة قولَه كرَّم اللّٰه وجهه، في الكشف عن حياة الإنسان وعمره الذي يقضيه سعيًا وراء المكاسب والعيال، وما يعتريه بتقدُّمه في العمر من أسقام وأمراض:

إِذا عاشَ الفَتى ستِّينَ عامًا
فَنِصفُ العُمرِ تَمحَقُهُ اللَّيالي
وَنِصفُ النِّصفِ يَذهَبُ لَيسَ يَدري
لِغَفلَتِهِ يَمينًا مِن شِمالِ
وَثُلثُ النِّصفِ آمالٌ وَحِرصٌ
وَشُغلٌ بِالمَكاسِبِ وَالعِيالِ
وَباقي العُمْرِ أَسقامٌ وَشَيبٌ
وَهَمٌّ بِارْتِحالٍ وَانْتِقالِ
فَحُبُّ المَرءِ طُولَ العُمرِ جَهلٌ
وَقِسمَتُهُ عَلى هَذا المِثالِ

■ علي بن أبي طالب ■